جامعة عمار ثليجي

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان

العلاقات بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية في عصرها الأول(132-232هـ/750-847م).

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في: التاريخ

تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطالبتين:

- زاوي نور الإيمان
- شفار يمينة

تحت إشراف الأستاذ:

- معمر جعيرن

لجنة الإشراف

الدكتور: مريقي طارق	رئيسا
الدكتور: معمر جعيرن	مشرفا ومقررا
الأستاذة: عائشة خامد	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر

" رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي

وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين "

النمل-19-

الشكر أولا لله على جزيل فضله ونعمه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

نتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا وشجعنا من قريب

أو بعيد على إنجاز هذا العمل المتواضع و نخص بالذكر: أساتذتنا بالكلية

والأستاذ المشرف: جعيرن معمر الذي تفضل بالإشراف على البحث هذا

وعلى توجيهاته ونصائحه القيمة.

-بارك الله فيكم جميعا -

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الهادي البشير وعلى آله وصحبه الكرام، اللهم لك الحمد حمد الرضا على نعمتك وعلى توفيقك لي وعلى تحقيق هدفي.

إلى أول من نطق اللسان بها وإلى أول من أوصاني بها المولى عز وجل خيرا إلى من أنزل فيهم آيات تتلى في كتابه وقضى ربك ألا تعبدوا إياه وبالوالدين إحسانا و أوصانا فيهم رسول الله بالبر بهما والاحسان إليهما.

إلى نبع الحنان أمي فاطمة الى من أرشدتني الى الطريق الصحيح والي بفضلها كان يشع النور

إلى من واجه المصاعب من اجلنا، الى من كان ذخري في العلم وفخري في الدنيا أبي الغالي. أحمد وأدعوا لك طول العمر.

إلى من غاب عن عيني، إلى كل من جاء في ذاكرتي وارتجف القلب لهما إلى نت تركنا في نصف بدايات الحياة إلى من كان ينتظر وصولي لهذا اليوم إليك أبي محمود وأخي بن عمر رحمكما الله

الى كل من أخوتي فتيحة وأولادها "حيدر –آلاء–إيناس" بشرى –سعاد–مروى–إحسان–أحلام– إلى الذي نتطلع به إلى العلى ونرى به مستقبلنا إلى أعمدة البيت (أيوب طاهر) حفظهما الله ورعاهما وأطال في عمرهما

إلى كل من قام بمساعدتي في انجاز هذا العمل المتواضع الى كل من كانت له صلة بي حفظته ذاكرتي ونسيه قلمي

نور الإيمان

إهداء

إلى من يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك...الله جل جلاله.

إلى سيدي الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب المقام المحمود والحوض المردود الشافع المشفع وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

تذبل الورود وتزهر... وتختفي الشمس وتظهر... وتبقى غلاوتها ولا تفنى والتي غمرتني بحنانها وزودتني بعطفها وكرست لي كل وقتها وجهدها ورافقتني خطوة بخطوة إلى أول من نطق به لساني "أمي الحبيبة نجمة "

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار..إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها "أبي الغالي مبارك"

إلى أقرب وأحب الناس إلى من ترعرعت في وسطهم "معمر–سعيدة–زهرة–نور الهدى " حفظهم الله.

إلى من كانوا جزءا من حياتنا البراعم الصغار "عفاف– كوثر–محمد–عبد الكريم– آمنة"

إلى من أصبح جزءا من أسرتنا "عيسى"

إلى من ترك لنا ذكرى تحمله إسمه زوج أختي "جلالي" رحمه الله

أصيلة

قائمة المختصرات	
ب – س	بدون سنة
ص	صفحة
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ت	توفي
تح	تحقيق
مج	مجلد
مر	مراجعة
تر	ترجمة

مقدمـــة

اتسمت العلاقات الإسلامية البيزنطية بعدة اضطرابات وكانت بدايتها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فالعهد الراشدي ومنذ هذه الفترة زادت حدة التوتر بين الطرفين وتوالت العدائيات إلى ان جاءت فترة حكم الأمويين اتخذت هذه العلاقات صفة المواجهة العسكرية التي عرفت بالصوائف والشواتي.

ويعد موضوع العلاقات بجوانبه السياسية والحربية والثقافية والتجارية بين الدولتين، خلال العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ) من الموضوعات المهمة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، وبانتقال الخلافة إلى بني العباس سنة 132هـ، اتخذت العلاقات منحى السلم تارة والحرب تارة أخرى، انعكس ذلك خلال فترات حكم كل خليفة من خلفاء العصر العباسي الأول التسع، وستكمل فيه كل خليفة ما بدأه من كان قبله من غارات وحروب على الإمبراطورية البيزنطية، ولكن هذه العلاقات لم تكتسي الطابع الحربي في معظمها، بل كانت تتخللها فترات من السلم أثرت إيجابا على الدولتين حيث انها تجسدت في العلاقات التجارية والتبادلات العلمية والثقافية.

وعلى ضوء هذا كان عنوان بحثنا على النحو التالي:

العلاقات بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (132-232هـ/750-847م).

الدراسات السابقة:

العلاقات الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م)، للباحث بشير عثمان شيحة، وهي أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، بجامعة أم درمان الإسلامية سنة 2010م.

أهمية الدراسة:

إبراز العلاقات بين الدولة العباسية في عصرها الأول والإمبراطورية البيزنطية في ظل الصراعات المحتدمة سياسياً وعسكرياً ومدى تأثير هذه الصراعات على علاقاتها الحضارية.

دوافع اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع إلى عدة نقاط وهي:

- الميول لدراسة الفترة الوسيطة والرغبة الشديدة في دراسة احداث تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول مع الإمبراطورية البيزنطية.
- إن العلاقات بين الدولتين وما تتضمنه من مواضيع سياسية واقتصادية وثقافية هي في مجملها مواضيع مهمة جديرة بالبحث والدراسة.
- إن رؤيتنا للعلاقات بين العباسيين والبيزنطيين تنحصر في كونها علاقات حرب وعداء وبعد تطلعنا على مجموعة من المصادر والمراجع اتضح أن هذه الفترة كانت تشهد اتصالات ثقافية وتجارية وغيرها.

طرح الإشكالية:

ومن خلال ما سبق ذكره نطرح الإشكال التالي:

- **كيف كانت العلاقات بين الدولة العباسية في عصرها الأول والإمبراطورية البيزنطية؟**

ولقد ترتب على إثارة هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات الفرعية وجاءت كالتالي:

- كيف كانت أوضاع الدولتين خلال هذه الفترة؟
- ماهي مظاهر العلاقات السياسية فيما بينهما؟
- وفيما تمثل التقارب الحضاري بين الإمبراطوريتين؟

المنهج المتبع في الدراسة:

إن طبيعة الموضوع هي التي حددت المنهج الذي اعتمدناه في دراستنا هذه، وهو المنهج الوصفي التاريخي، إما التاريخي اعتمدنا فيه على معرفة تفاصيل العلاقات بين الدولتين والمنهج الوصفي لأن البحث في العلاقات يتطلب وصف الأحداث التاريخية، وكذلك أسلوب المقارنة الذي إستخدمناه في المقارنة بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية.

خطة البحث:

تناولنا في بحثنا هذا ثلاثة فصول تسبقهم مقدمة وتنهيهم خاتمـة وتناولنا في الفصل الأول الذي عنوناه بالإطار التاريخي للدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية وتناولنا فيه عنصرين أما الأول فكان حول موضوع الدولة العباسية في عصرها الأول من خلال قيامها وخلفائها وكذلك الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية أما الثاني فكان حول الإمبراطورية البيزنطية وقيامها والأوضاع التي كانت سائدة خلال فترة العباسي الأول

أما الفصل الثاني فجاء على شكل تبيين العلاقات السياسية وذلك من خلال ثلاثة عناصر حيث تناولنا طبيعة الصراع العباسي البيزنطي وأسبابه وذلك من خلال الجهاد عند العباسيين والحرب عند البيزنطيين والفترات المهادنة والتفاوض بين الطرفين .

الفصل الثالث والذي تطرقنا فيه إلى عنصرين كان الأول حول الصلات التجارية بين الدولتين حيي اخذنا المبادلات التجارية وأهم مراكز التبادل التجاري بين الدولتين والطرق التجارية البرية والبحرية، أم الجزء الثاني والذي كان حول العلاقات الثقافية الذي تطرقنا فيه على إنتشار العلوم والتأثير الثقافي ثم ظهور حركة الترجمة وانهينا الدراسة بخاتمة إستعرضنا فيها اهم النقاط التي طرحهناها والنتائج التي توصلنا إليها وأرفقنا البحث بمجموعة من الخرائط التوضيحية والملاحق التي ترتبط بالموضوع إرتباطا وثيقا.

صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتنا في إتمام بحثنا هذا والتي قد تواجه أي باحث نذكر منها:

- نقص بعض المراجع الحديثة خاصة الأجنبية منها مع عدم الاستطاعة في التعامل معه.
- وفرة المصادر المتخصصة في الموضوع دراستنا مما سبب لنا ضغوطات وخلط في المعلومات
- توافر المادة العلمية بغزارة في بعض الأحداث وندرتها في إحداث اخرى.

نقد أهم المصادر:

الكامل في التاريخ لإبن الأثير (المتوفي 630هـ)، وهو كتاب تاريخ جامع لأخبار ملوك الشرق والغرب وما بينهما وأتى فيه ابن الأثير بالحوادث والكائنات من اول الزمان المتتابعة يتلو بعضها بعضا إلى وفاته، وهو كتاب قد جمع ما لم يجتمع في كتاب واحد.

المسالك والممالك لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة (متوفي 300هـ)، وهو كتاب اعتمد عليه في منهجه الجغرافي الكثير من علماء الجغرافيا التالين له أمثال ابن الفقيه وابن رسته وابن حوقل والمقدسي والجيهاني والمسعودي، وذكر فيه مسالك الارض وممالكها وصفتها وبعدها وقربها، وتم الاستفادة تحديد أماكن الثغور وحدودها.

تاريخ الأمم والملوك محمد بن جرير الطبري (المتوفي 310هـ) من المؤلفين الذين لا غنى من الرجوع إليهم حيث ان كتابه هذا من أهم المصادر التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث هجري وعلى رغم من تغلب طابع السرد و على ما حواه من معلومات فانه يعد أول كتاب كامل في التاريخ، وقد عثرنا فيه على مادة غزيرة اعانتنا كثيرا على سد جوانب متعددة من هدا البحث.

صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي المنصوري (المتوفي بعد 367هـ) والذي تحدث في كتاباته عن مشاهداته في أرجاء العالم الإسلامي شرقه وغربه من نهر السند حتى المحيط الأطلسي حيث تحدث عن تلك الأقاليم التي لم يذكرها احد وذكر مدنها وجبالها وانهارها وبحارها والمسافات بينها.

الفصل الأول

الإطار التاريخي للدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية

I. أوضاع الدولة في عصرها الأول

1. قيام الدولة العباسية

2. خلفاء العصر العباسي الأول

3. الأوضاع السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية، خلال العصر العباسي الأول

II. الإمبراطورية البيزنطية (750م–847م)

1. قيام الإمبراطورية البيزنطية.

2. أوضاع الإمبراطورية البيزنطية

3. ملوك الإمبراطورية البيزنطية

أوضاع الدولة العباسية في عصرها الأول

1- قيام الدولة العباسية:

لم يكن قيام الدولة العباسية مجرد بيعة خليفة دون آخر أو انتقال الحكم من الأمويين الى العباسيين بل يعد هذا الحدث منعطفا مهما في التاريخ الإسلامي ومسيرة تطوره حيث غير بشكل جذري في المجتمع الإسلامي وترك انطباعا عميقا في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

قامت الدولة العباسية على أثر دعاية واسعة النطاق دامت حوالي ثلث قرن تقريبا، فضمت إلى صفوفها كل العناصر المعادية للأمويين وكلمة دعوة هي المقصود بها حديثا كلمة دعاية ويقابلها في المصطلح الأوروبي الحديث كلمة propaganda فالشرق الإسلامي قد عرف الدعاية من قديم وان كان الغرب المسيحي لم يعرفها الا في العصور الحديثة المتأخرة [1]

وقد تركن الثغرات التي كانت قد هزت الكيان الأموي، حيث استغل الهاشميون فرصة الاضطرابات الخطيرة التي شهدتها الدولة الأموية فنشطوا الاستفادة منها بعدما تربصوا بالأمويين الدوائر بزعامة العباس بن عبد المطلب –عم النبي– صلى الله عليه وسلم بقصد المطالبة بحق آل البيت بالخلافة[2]

وقد ثبت أن التنظيم العقدي في قوة التخطي للثورة يتم عن عبقرية فذة في الاعداد والترتيب، لقد وضع العباسيون الأوائل نهجا في التنظيم السري، أضحى مثالا يحتذى به طبقته بعض الدول التي قامت في كنف الخلافة العباسية، كالفاطميين بالإضافة إلى الحركات السرية وق انتهج العباسيون الأوائل هذا الأسلوب السري على أثر الكوارث التي حلت بآل البيت طيلة العصر الأموي وما عمدت اليه الدولة الأموية من القضاء على الحركات العلوية وعلى زعمائها بشكل خاص بحيث تقوم لهم بعد ذلك قائمة[3]

[1] أحمد مختار العبادي: التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ب.س ص 17.

[2] إبراهيم أيوب: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص18

[3] محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط7، لبنان، 1430هـ/2003م، ص18.

ولقد انتهجت الدعوة العباسية في طريقتها السير على نهجين كان أحدهما سري والثاني علني، وقد اتبع العباسيون خطوات للوصول إلى غايتهم.

أ. الدعوة السرية:

يعتبر محمد ابن على العباسي أول منظم الدعوة العباسية السرية، أما ابنه إبراهيم الامام فكان المفجر لهذه الدعوة حيث نقلها من سرية إلى علنية ولكنه لم يجني ثمار عمله حيث قتل قبل أن يحقق العباسيون الانتصار فكان أبو العباس عبد الله ابن محمد العباسي أول خليفة لبني العباس[1]، العباس لم يكن ذا سابقه في الإسلام فقد اسلم في عام فتح مكة، أي أن إسلامه كان إسلام ضرورة ولهذا لم يكن من المعقول أن يطمع العباس في الخلافة بعد وفاة الرسول نظرا لتأخر اسلامه[2] ويفهم من النصوص أنه عندما آلت مقاليد قيادة الحركة الهاشمية (نسبة إلى بني هاشم)، محمد ابن علي العباسي، الامام الجديد، بدأت مرحلة أكثر تنظيما من سابقتها فتعرف على عاصمة بني هاشم[3]، عرفه عليهم سلمة بن بجير، وطلب منه أن أسمائهم ليعرفهم وليستظهر بهم على امره[4]فكتب محمد بن علي العباسي فيهم سجلا ومن هؤلاء كما تنص الرواية: سالم ابن بجير، حفص ابن سليمان، وهو أبو سلمة، الخلال حفص الأسير، ميسرة الرجال، موسى بن سريج السراج، زياد بن درهم الهمداني، معز بن يزيد الهمداني، المنذر ابن سعيد الهمداني[5].

وشرع في التنظيم للدعوة وبذلك بإرسال الاعيان على هيئة تجاور أصحاب مصالح ليدعوا الناس في سر وكتمان إلى أماكن وجهات بعيدة وخصوصا التي يكثر فيها الأعداء والحاقدون على الدولة الأموية، ويبدوا أن أبا رباح ميسرة النبال ورد الحميمية في سند مائة ومعه نفر من شيعة بني العباس وكان سلمة بن يحي قد استخلفه قبل وفاته فأفره محمد ابن علي واستعمله كبير الدعاة بالكوفة وبعث ثلاثة من الدعاة إلى خراسان فاتصلوا بكثير من أهلها، ودعوهم إلى الرضا من آل محمد فانظم بعضهم إلى الدعوة وكونوا منهم مجلسين: الأول مجلس النقباء، وهو يتألف من اثني عشر رجلا، والثاني مجلس السبعين وهو يتألف من سبعين رجلا فيهم النقباء، ثم رجعوا إلى الكوفة فأبلغوا أبا رباح ميسرة

[1] نبيلة حسين محمد: تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص64.

[2] احمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص18.

[3] نبيلة محمد حسن، مرجع سابق، ص188-190.

[4] نفس المرجع، ص190-191.

[5] نفسه، ص191-192.

النبال بما صنعوا وسلموا إليه كتب من بايعهم، فدفعها إلى محمد بن علي بالحمية، فأرسل اليهم كتابا فيه أوامر التي يعملون بها[1]، وفي بعض الروايات التي حملها البلاذري أن محمد ابن علي وأبا رباح ميسرة النبال انما وجه محمد محمد بن خذيس من الكوفة، إلى خراسان، فأجابه من أجابه من أهلها، فلما صاروا سبعين رجلا منهم اثني عشر نقيبا[2]استجاب للعباسيين في خراسان أناس كثيرون[3] وقد ساعد على ذلك أن أهل خرسان اسلموا قبل غيرهم في أعداد كبيرة وأظهروا حماسا للدين الجديد بالاشتراك مع العرب في الجهاد والقتال الترك، لكن العرب لم يحسنوا معاملتهم ولم بينهم وبين أنفسهم في العطاء بل كانوا أحيانا لهم يغزون دون عطاء ولا رزق[4].

وقد بدأت هذه الدعوة السرية في أوائل القرن الثاني للهجرة من الحميمية التي اتخذها العباسيون مركزا لنشر دعوتهم، وذلك في عهد عمر ابن عبد العزيز ووجه محمد ابن ملي العباسي الدعاة الى الولايات الإسلامية فوجه ميسرة إلى العراق، كما وجه ثلاثة من الدعاة أحدهم أبو عكرمة السراج، وعهد اليهم في نشر الدعوة خراسان وهناك أخذ هؤلاء الدعاة ينشرون الدعوة العباسية في الخفاء وظاهر امدهم التجارة والحج إلى مكة[5].

ولهذا اختير طريق الكوفة خرسان التجاري وتزيا الدعاة والعقباء بوي التجار وتظاهروا فعلا بالاشتغال بالتجارة ولم يسمح لأحد منهم بالاتصال بالحميمية إلا عن طريق المشرف على الدعوة بالكوفة كما اختير موسم الحج من كل عام موعد لاجتماع الامام برؤساء الدعوة السريين في البلاد الأخرى[6]وظل محمد بن علي يتخذ من الحميمية منزلا ومستعدا وجعل خراسان مركزا للدعوة وموطنا بل دار الهجرة ومستراح الدعاة[7] ولقد كان اختيار محمد العباسي لخراسان مرفقا ويظهر ذلك من ادراكه حالة الأقاليم الإسلامية الأخرى فهو يقول في وصيته لاتباعه حين اختلف الرأي حول المكان المناسب للدعوة {عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب

[1] حسين عطوان: الدولة العباسية تاريخ وتطور، دار الجيل، بيروت، ص179.

[2] أنساب الأشراف، ج3، ص115.

[3] أبي حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تصـ: فلادمير جرجاس، ط1، 1888، ص333.

[4] ابن الأثير أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ، ج4، مر: محمد يوسف الدقاق، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص158.

[5] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت،ج2، ص16.

[6] صالح سليمان الوشمي: أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية، منشورات نادي القسم الأدبي، سنة1400هـ، ص59

[7] حسين عطوان، مرجع سابق، ص171.

فارغة لم تتقسمها الاهواء... وبعد فاني التفاؤل إلى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق}[1]، غير أن محمد ابن علي مات قبل أن يقال غرضه من دعوته في سنة 124هـ/742م، فعهد بالإمامة إلى ولده إبراهيم الذي عرف بالإمام، فاستمر الأخير في الدعوة بحماس شديد إذا أرسل إلى خراسان بكير بن ماهان ليعلن وفاة محمد وولايته ولما مات بكير في سنة 127هـ/745م عين الامام إبراهيم مكانه أبا سلمة الخلال، الذي كان من الرقيق واعتق، وجعل له سيطرة تامة على الدعوة فعرف الخلال بوزير أل محمد وكان كثير التنقل بين خراسان والحميمية مركز الامام[2].

ب/- الدعوة العلنية:

اتصل بإبراهيم الامام شاب اتصف بالشجاعة والاقدام، واضطلع بأعباء الدعوة العباسية في خدمات، وقصف على سلطان الامويين فيها، وايه يرجع الفضل في قيام الدولة العباسية، ذلك الشاب هو أبو مسلم الخرساني[3] ان دروس العلمية اهلت أبا مسلم عند الامام إبراهيم بانه ناجح في الدعوة ومدرك لمقصدها فدفع به رغم حداثة سنة الى دور العمل دور القيادة للنقباء في ارض خرسان حيث أعلنت الدعوة من مطلع الشمس[4]، من المجمع عليه ان اول من بعث أبا مسلم الى خرسان للدعوة هو الامام إبراهيم لا ابيه محمد[5] وينسب الطبري الامام إبراهيم وصية وصى بها أبا مسلم قبل رحيله وهذه الوصية وان كانت لم ترد في المصادر التاريخية الأخرى الا انها تعطينا فكرة عن الوضع السياسي في خرسان كما تلخص سياسة ابي مسلم في هذه المنطقة يقول أنه :" يا عبد الرحمان انظر الى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين ظهرهم، فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم،وانهم ربيعة في امرهم – أي كن على حذر منهم. واما حضر فانهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت فيه[6]". في سنة 128هـ تسلم أبو مسلم الخرساني مقاليد الأمور في خرسان وكان من أسباب سقوط الامويين شبوب نار العصبية فبين المضرية واليمانية في خرسان وضعف قوة امير هذه البلاد، وخدوج الخوارج في

[1] فاروق عمرة: الثورة العباسية، ط1، 1988م، ص71-72.

[2] إبراهيم أيوب: مرجع سابق، ص23.

[3] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص18.

[4] صالح سليمان الوسمي، مرجع سابق، ص105.

[5] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط1، دار إبن حزم، بيروت، 1423هـ -2003م، ص257.

[6] أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص25.

اليمن وحضر موت[1] في عام 129 هـ طلب الامام إبراهيم من ابي مسلم ان يحضر اليه مع كبار اعوانه، فسار اليه مع سبعين من النقباء. فلما كانوا ببعض الطريق جاءهم كتاب آخر، من الامام يقول فيه لابي مسلم:" اني بعثت اليك براية النصر فارجع الى خرسان واظهر الدعوة، وامر قحطبة بن شبيب الطائي ان يسير جماعة من الأموال والتحف الى إبراهيم الامام فيوافيه في الموسم."[2] وارسل كتابا الى ابي مسلم مع رايتين احدهما سمي اللواء والآخر الطل او الظل في روايات أخرى[3] وانظم الى الدعوة العباسية بقيادة ابي مسلم في ليلة واحدة اهل ستين قرية من نواحي مرو[4] عمل إبراهيم الامام على دفع الدعوة قدما، وساعده على ذلك عدد من رجاله من أمثال ابي سلمة الخلال الذي تسلم رئاسة الدعوة في الكوفة بعد وفاة بكير بن ماهان[5].

لما فشل خبر أبي مسلم اقبلت الشيعة من كل ناحية وقدم الدعاة بمن وافقهم من إخوانهم، وتكاثر عددهم يوما بعد يوم، وكان أبو مسلم قد نزل في منطقة مرو، لأنها اصلح مكان لإعلان الثورة ومن هناك اخذ يرسل النقباء الى مختلف الأقاليم طخارستان ومرو، الدود، والطالقان وخوارزم، وحدد أبو مسلم شهر رمضان لإظهار الدعوة،ولكنه ترك للنقباء حرية التصرف فمن اعجله العدو منهم دون الوقت بالأذى والمكروه، فقد حل لهم ان يدفعوا عن انفسهم ويجردوا السيوف وكذلك من شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم ان يظهروا بعد الوقت[6]" وقد استطاع ابي مسلم ان يتغلغل من خلال دعوته في المجتمع الخرساني فظم الموالي الفرس حيث انهم يمثلون الأغلبية المطلقة من مجتمع خرسان إضافة الى انه اخذ يستميل القبائل اليمنية.

وكان والي خراسان نصر ابن سيار مضربا، وقد حاول أن يجمع كلمة العرب ضد الفرس كما حاول تسوية الخلاف مع اليمنية فكتب اليهم يحضهم على ترك العصبية واستعان في ذلك بملكته الشعرية إذ أخذ ينظم شعرا في هذا المعنى ويذيعه بين القبائل مثل قوله:

من كان يسألني عن أصل دينه فإن دينهم أن تهلك العرب

[1] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص19.

[2] محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج1، ط6، 142هـ-2000م، ص53.

[3] امينة بيطار: تاريخ العصر العباسي، منشورات جامعة، دمشق، ط4، 1997م- 1417هـ، ص31.

[4] إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص23.

[5] امينة بيطار، مرجع سابق، ص28.

[6] نبيلة حسن محمد، مرجع سابق، ص73-74.

غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل أمام دسائس أبي مسلم فرفض اليمنية الصلح وإشترط زعيمهم الكرماني عزل نصر إبن سيار من ولاية خراسان[1] ولا شك أن الخصومة بين نصر بن سيار وبن ربيعة والازد اشتعلت الوالي عن أبي مسلم، وقد حاول نصر تسوية الخلاف مع الكرماني فلم يفلح فكتب إلى الخليفة يبين توسع حركة أبي مسلم وخطرها على الامويين ويستنجد به فلم يستطيع مروان نجدته، ثم استنجد به ثانية بعد أن استفحل أمر ابي مسلم، فأمر مروان وإليه على العراق يزيد بن هبيرة ان يسرع لنجدة نصر، ولكن ابن هبيرة لم يفعل" تشاغل بدفع الفتنة العراق كما يقول المسعودي بينما يذكر الدينوري أن ابن هبيرة احتج بقلة ولاء بدفع فتنة العراقيين وهكذا ترك نصر وحيدا في المعمعة[2]وازداد مركز نصر ضعفا في حين كانت قوات أبي مسلم تتزايد وخاصة بعد أن تنظم اليه على الكرماني وتوجه أبو مسلم بمن تجمع له الى نصر بن سيار، فأخرجه من دار الامارة في مرو، ودخلها في 9 جمادى الثانية 130هـ/14 شباط فبراير 748م وقد نصر بن سيار منها[3].

وبفضل انقسام العرب على انفسهم وتماسك حزب أبي مسلم، نجح هذا الأخير في الاستلاء على مدينة مرو عاصمة الأقاليم الواقعة على نهر المرغاب وكان دخولها بفضل مملاة اليمنية وعلى رأسهم ابن الكرماني[4].

اخذت الدعوة باندفاع أكثر وانتشار واسع مستغلة تنازع العصبيات العربية في المشرق وضعف الامويين حتى قامت بحروب علنية فقبض مروان على الإمام إبراهيم وسجنه في حران حتى مات وأوصى بعده الى ابي العباس (السفاح) وأخيرا استولى أبو مسام على خراسان واعلن الدعوة، وفي عهد السفاح انتقلت الاسرة خفية من الحميمية الى الكوفة فظهر امرها وأعلنت دولتهم في يوم الخميس 30 أكتوبر تشرين أول سنة 749م-132هـ واخذت لهم البيعة العامة بمسجد الكوفة الجامع ونودي بأبي العباس خليفة[5].

[1] أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص25.

[2] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي) ، ط3، دار الطليعة، بيروت، 1997، ص28.

[3] امينة بيطار، مرجع سابق، ص33.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص309.

[5] صالح سليمان الوشمي، مرجع سابق، ص67.

2- خلفاء العصر العباسي الأول.

حكم في هذا العصر الزاهي مجموعة من الخلفاء امتازوا بالفتوة والمهرة في معالجة الأمور وهم: أبو العباس السفاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق[1]

أول الخلفاء هو أبو العباس السفاح: وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة 104هـ ولقب بالسفاح، لقوله في إحدى خطبه "فأنا السفاح الهائج" توفي سنة 136هـ[2] إعتلى الحكم وهو ابن سبع وعشرين سنة، بويع بالكوفة انتقل إلى الانبار فسكنها حتى مات بها[3].

ويليه الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور، هو عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور وامه سلامة البربرية ولد في سنة (95هـ)، ضرب في الأفاق ورأى البلاد وطلب العلم بويع بالخلافة بعد أخية في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعمره يومئذ احدى واربعون سنة[4].

ثم الخليفة الثالث المهدي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، بويع بالخلافة صبيحة الليلة التي توفي فيها أبو جعفر المنصور، وذلك يوم السبت 6ذي الحجة سنة 58هـ، وكانت وفاته في سنة 169هـ[5].

ويليه الخليفة الرابع موسى الهادي: بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور، بويع بالخلافة يوم الخميس لثمان من محرم من سنة 169هـ، وحين وصل إلى بغداد بايعه أخوه وأهله وبنو هاشم كلهم وحاول قتل أخيه هارون ليولى ابنه مكانه، كما حاول قتل امه الخيزران الا أنها فطنت لذلك واتفقت

[1] محمد زيان غانم، صفحات من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك، نشر دار الثقافة، كلية الاداب، جامعة القاهرة، 1997م، ص7.

[2] أبي سعد منصور بن الحسن الابي، من مثر الدر، السفر الثاني، منتشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 1997م، ص59.

[3] أبي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(تـ463هـ-1072م)، تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها، مج11، تح: بشار عواد معروف، ط1، دار العرب الإسلامي، 1422-2001، ص263.

[4] الامام شمس الدين ابن محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (تـ748هـ-1374م)، سير أعلام النبلاء، ج7، تح: علي أبو زيد، ط11، مؤسسة الرسالة 1417هـ-1996م، ص83.

[5] الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ابن كثير (ت774هـ-1373م)، البداية والنهاية، ج13، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجرة، 1419هـ-1998م، ص459.

آراء الجماعة على الفتك به فسمموه في ليلة النصف من شهر ربيع الأول سنة 170هـ. وهو ابن ثلاث وعشرين سنة[1].

ويليه الخليفة الخامس هارون الرشيد: هو أبو محمد وقيل أبو جعفر هارون بن محمد ابن عبد الله المنصور بالله وباقي نسبه قد علم، أمه الخيزران أم أخيه الهادي[2]، وهو من أعظم خلفاء بني العباس واكثرهم ذكرا في التاريخ العباسي لما اتصف به من كرم وجود، ولما وصلت اليه الدولة الإسلامية في عهده من نهضة حضارية بلغت الأوج، فقد أصبحت بغداد في أيامه كعبة العلم والأدب ومركز التجارة والصناعة، حتى أصبح اسمه مقرونا بألف ليلة وليلة[3]

أما الخليفة السادس ألا وهو الأمين: هو أبو عبد الله بن هارون الرشيد، بويع له بالخلافة بعد موت ابيه هارون الرشيد ولما ولي الخلافة فرق الأموال وعكف على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد فجمع المغاني ثم خلع من الخلافة على يد أخيه المأمون وكان موته على يد قوم من العجم هاجموه ليلا وذبحوه[4]

ويليه الخليفة السابع المأمون: وهو أبو العباس وقيل أبو جعفر عبد الله المأمون بن هارون الرشيد وامه مراجل أم ولد بويع له البيعة العامة ثاني يوم قتل أخيه يوم الأحد 25 محرم سنة 198هـ وتوفي بالبذندون في أرض الروم غاز 08 رجب سنة 210هـ[5]

[1] محمد بن جرير الطبري(ت310هـ-923م): تاريخ الرسل والملوك، ج8، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2 منقحة، دار المعارف، مصر، ص108، ص171.

[2] أبو بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري: الدرة السنية في اخبار الدولة العباسية، ج5، تح: دورتينا كراقولكي، د-ط، بيروت، 1413هـ-1996م، ص106.

[3] عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب في العصر العباسي الأول، ج3، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص69.

[4] أحمد يوسف الفرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، مج2، ط1، ط1، تح: أحمد حطيطي، فهمي سعد، عالم الكتب، 1416هـ-1992م، ص90-91.

[5] جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر حسين الازدي، أخبار الدول المنقطعة ،ج2، تح: عصام هزايمة وآخرون، ط1، دار الكندي، الأردن، 1999م، ص338.

ويليه الخليفة الثامن المعتصم بالله: هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد أمه ام ولد اسمها ماردة، بويع له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون بطرطوس، 08 رجب 218هـ- 833م .، توفي بمدينة سامراء[1]، يوم الخميس 18 ربيع الأول 227هـ- 842م[2]

وآخر خلفاء هذا العصر هو الخليفة التاسع الواثق بالله (227-232هـ/842-847م)، أبو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد وأمه قراطيس بويع له يوم الخميس 12 ربيع الأول سنة 227هـ وتوفي بسامراء يوم الأربعاء 23 شهر ذي الحجة سنة 232هـ وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام[3].

3- الأوضاع السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، خلال العصر العباسي الأول

أ. سياسيا:

حمل العصر العباسي معه تطورا آخر فقد جمع العباسيون السياسية مع الدين وهم في هذه الناحية يختلفون عن الأمويين الذين اهتموا بالاهتمام بالمصالح الدنيوية، فأعلنوا أنهم يريدون احياء السنة وإقامة العدل، فأحاطوا انفسهم بالعلماء والفقهاء وارتدوا بردة الرسول صل الله عليه وسلم كرمز لسلطتهم الدينية، واستغلوا فكرة المهدي التي كانت محور عقيدتهم ودعوتهم وقد أعطت هذه السياسة الدينية للخلافة العباسية مسحة من القداسة بحيث أضحى سلطان الخلفاء مستمدا من الله سبحانه وتعالى[4].

كان من أهم أهداف الخلفاء العباسيين توطيد دعائم الدولة وفي سبيل هذا أقلعوا عن القيام بالفتوحات الخارجية، أما بالنسبة للإدارة فقد كانت تسير على أسس ثابتة، حيث كانت جميع

[1] نجدها في الكتب السالفة والأمم الماضية أنها مدينة سام بن نوح وهي من بلاد طبرهان واليها تضاف وقد بناها المعتصم سنة 221هـ-834م، أنظر: ابي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب والمعادن الجوهر، ج4، راجعه: كمال حسن مرعي ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1425هـ-2005م، ص45.

[2] أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت821هـ-1418م)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ط1، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، لبنان، 1427هـ-2006م، ص105، ص106.

[3] جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين الأزدي(ت613هـ-1216م)، أخبار الدول المنقطعة، ج2، تح: عصام هزايمة وآخرون، ط1، دار الكندي، الأردن، 1999م، ص354.

[4] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص31.

مناصب الدولة متاحة للمسلمين واليهود والنصارى والهنود على حد سواء[1]، ويلاحظ ان معظم وزراء العباسيين كانوا من عائلات فارسية كأسرة البرامكة[2]

ب. اقتصاديا:

أما فيما يخص الجانب الاقتصادي اعتمدت الدولة العباسية منذ نشأتها على وضع نظام الجباية تشرف عن طريقه على كل أراضي الرعايا التابعين لها كما اعتمدت على زيادة مواردها المالية فاهتمت بالزراعة والتجارة والصناعة والحرف[3].

ولعل من أهم الخلفاء العباسيين الخليفة المنصور الذي كانت سياسته جد محكمة اتضح ذلك في عدة خطوات لزيادة موارد الدولة، فاستحدث نظام المصادرات للاستلاء على الأموال لمواجهة أعباء الثورات والحركات التي واجهها وفي عهد الرشيد ازدهرت أحوال الدولة الاقتصادية ونتيجة ذلك ارتفع مستوى المعيشة بسبب تدفق الأموال على خزينة الدولة في بغداد، وتعدد مواردها المالية، فكان منها الزكاة والخراج والجزية والماس والمعدن، والرسم على التجارة الخارجية وغيرها.....[4]

ومما يدل على نشاط الحركة الاقتصادية ظهور دور المحتسب الذي تتلخص مهامها في مراقبة المعاملات في البيع والشراء والاوزان والمكاييل، ومنع التطفيف في الكيل والوزن والغش في الصناعة، كما شهدت الصناعة تطورا لا يقل عن تطور الحرف فقد شمل تطورها مجالات الألبسة والمعز والشاة، أما بالنسبة للصناعات التي كانت منتشرة في العصر العباسي الأول صناعات عديدة أهمها صناعة الورق والفخار والمعادن والصابون والعطور، كما شهدت التجارة نموا كبيرا نظرا لأهمية الموقع الجغرافي الذي تمتاز به العراق وتشجيع الدولة لها فقد سيطرت تجارة الدولة العباسية على معظم الطرق، ونتيجة تلك المعاملات التجارية احتلت تجارة المسلمين الأولى في التجارة العالمية[5]

[1] سيد علي، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البلعكي، ط1، دار العلم للملاين، بيروت، 1961م، ط2، نيسان، 1967، ص354-356.

[2] محمد حسن العيدروس، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، 1431هـ-2010م، ص123.

[3] نفسه، ص107.

[4] محمد قباني، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، 1431هـ-2010م، ص31.

[5] العيدروس، مرجع سابق، ص108-109.

ت. اجتماعيا:

كانت الدولة العباسية مترامية الأطراف، تضم عدة شعوب مختلفة الأصل واللغة والأخلاق، وكل شعب منها متعلق بتراثه وماضيه ولغته، ولعل أهم تلك الشعوب التي كونت الدولة العباسية: العرب، الفرس، الأتراك، السودان[1].وقد تأثر المجتمع العباسي بنظم الحضارات الأخرى التي استوعبها الإسلام في فتوحاته، حيث تأثرت حركة البناء والعمران، فكثرت في العصر العباسي القصة الشاهدة التي تشير إلى مدى الغنى والترف الذي كان سائدا في ذلك العصر، كما تبين تأثير الذوق الفارسي في بناء القصور وتزيينها بأنواع الستائر والابسطة الملونة والأثاث الثمين[2]، ولا ريب في أن هذا البذخ انما كان يتمتع به الخلفاء وحواشيهم من البيت العباسي ومن الوزراء والقواد وكبار رجال الدولة ومن اتصل بهم من الفنانين والشعراء والمغنيين، ومن العلماء والمثقفين، وكانت خزائن الدولة هي المعين المغدق الذي هيأ لكل هذا الترف، فقد كانت تحمل اليها حمولات الذهب والفضة من اطراف الأرض[3].

من ذلك نرى أن الشعب كان يتكون في العصر العباسي الأول من العرب، وعلى الأخص المضربين واليمنيين. ثم من الفرس، وخاصة الخراسانيين الذين ساعدوا على قيام الدولة العباسية، والترك. وعلى الأخص منذ أيام المعتصم، والمغاربة وغيرهم. وكان المسلمون ينقسمون إلى سنيين وشيعيين. ولم يخمد النزاع بينهم طوال العصر العباسي الأول، بل تطور أطوارة مختلفة، نراها في الثورات التي أذكى نيرانها محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم في عهد أبي جعفر المنصور، والحسين بن علي في عهد الهادي، ويحي وإدريس ابنا عبد الله بن الحسن في عهد هارون الرشيد

ومن طبقات الشعب في ذلك العصر أهل الذمة، وهم النصارى واليهود، وكانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح الديني، حتى إننا نرى ببغداد كثيرة من الأديار نخص بالذكر منها دير العذارى، وكان في قطيعة النصارى على نهر الدجاج، ودير درماس الذي وصفه الشابشتي في كتابه «الديارات»، وكان به البساتين الكثيفة الأشجار. ويقصده الناس للنزهة وانتشار الهواء، ودير الروم شرقي بغداد،

[1] جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر بن حسين الأزدي، اخبار الدولة المنقطعة، ج2، تح: عصام هزايمة وآخرون، ط1، دار الكندي، الأردن، 1999م، ص354.

[2] عبد الله بن المعتز بالله ابن المعتز، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد، ط3، دار المعارف، مصر، 1956، ص353.

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط16، دار المعارف، ص45.

الذي أشار أحد رهبانه على أبي جعفر المنصور ببناء مدينته في هذا الموضع، وكان خاصة بالنسطوريين. وكان النصارى واليهود يقيمون شعائرهم الدينية في أديارهم وبيعهم خارج مدينة بغداد في أمن ودعة، مما يدل على أن الخلفاء العباسيين كانوا على جانب عظيم من التسامح الديني مع أهل الذمة [1].

I- الامبراطرية البيزنطية (750م-847م)

1- قيام الامبراطورية البيزنطية

الدولة البيزنطية دولة عظيمة لعبت دورا هاما في التاريخ كقوة سياسية وحربية لقرون طويلة وكمركز حضاري ثقافي، وحتى نهاية القرن الحادي عشر ميلادي كانت هذه الدولة مركزا هاما للحضارة في العالم المسيحي، وقد حمل البيزنطيون مشعل الحضارة الانسانية في أوروبا العصور الوسطى في الوقت الذي غزت فيه الشعوب الجرمانية والسلافية معظم أوروبا.[2]

لقد تعددت النظريات واختلفت آراء المؤرخين المتخصصين في التاريخ البيزنطي حول هذه المسألة اختلافا عجيبا بينا، وعلى رأس هؤلاء شارل ديل، ونورمان بيتر، وشارل أومان وفازيلييف وشلومبرجيه وستيفن رانسيمان.[3]

ومهما يكن من أمر فإن الاختلاف بين المؤرخين أيضا بدا كبير في موضوع بداية ظهور الامبراطورية البيزنطية، فإن محاولة تحديد سنة بعينها كبداية لتاريخ تلك الامبراطورية ليست بالأمر السهل، إن ظهور بيزنطة كإمبراطورية ذات شأن استغرق زمنا طويلا أخذت طويلا أخذت فيه ملامحها الشرقية تتبدى تدريجيا وتصبغ خلاله بالصبغة البيزنطية ذلك التحول التدريجي أدى إلى حد ما إلى تعدد وجهات النظر والاختلاف بين المؤرخين حول بداية تلك الامبراطورية، ورأى البعض منهم في حادثات بعينها ما يمكن اعتباره نهاية للإمبراطورية وبداية للإمبراطورية البيزنطية ولكل مبرراته، ومن الجدير بالذكر أنه هناك من رفض القول ببداية للإمبراطورية بيزنطة وفقا لاعتقاده أن التاريخ عملية متصلة يسيطر فيها الماضي على كل من الحاضر والمستقبل منهم جيبون والعلامة بيوري الذي يذهب إلى القول نتيجة ذلك باستمرار الامبراطورية الرومانية من القرن الأول حتى القرن الخامس عشر،

1 حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص324-325

[2] حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة (1403-1983) ص 7.

[3] جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية (1453/284م) دار المعرفة الجامعية، اسكندرية 1984، ص15.

ويستند في ذلك إلى تتابع الأباطرة دون انقطاع منذ أوغسطس أو كتافيوس حتى قسطنطين الحادي عشر- باليولوجس آخر الاباطرة الرومان، فالإمبراطورية الرومانية عنده لم تنته إلا في عام 1453 على الرغم من اعترافه بعظمه عهد قسطنطين واعتبار ذلك العهد فاتحه مرحلة جديدة أو عصر جديد في كثير من النواحي، لقد كان بيوري يرى أن في التاريخ من المراحل البارزة يؤدي ما تراكم فيها من اتجاهات وآثار إلى تغيير محسوس فيتحول إلى مرحلة جديدة ورأى أن إحدى تلك المراحل البارزة ظهرت في حياة الامبراطورية الرومانية أوائل القرن الرابع أي أبان عهد قسطنطين ويصح أن يطلق عليها التاريخ البيزنطي والواقع أنه استخدام لفظة بيزنطي أويوناني لا طلاقها على الامبراطورية الرومانية في مراحلها التاريخية المتأخرة[1]

وقد اشار الأستاذ أوستروجوسكي، في قضية اختلاف تحديد سنة معينة لظهور الدولة البيزنطية عند حديثه عن الامبراطورية المسيحية، إلى الرأي القائل بأن مفاهيم الرومان السياسية والثقافة اليونانية والديانة المسيحية كانت العوامل الرئيسية التي حددت نمو الصفة البيزنطية وتطورها وأن اقتران الثقافة الهلنستية بالديانة المسيحية داخل اطار الامبراطورية الرومانية هو الذي أدى إلى ما تعرف باسم الدولة البيزنطية وأضاف إلى ذلك أن هذا التطور حدث نتيجة زيادة اهتمام الامبراطورية بالشرق.[2]

ومهما يكن من أمر فإن الآراء تعددت ليس حول رفض بداية التاريخ البيزنطي كما يرى بيوري و إنما حول متى بدأ ذلك التاريخ[3].

والواقع أنه توجد فاصلة عديدة في تاريخ الدولة البيزنطية يصلح أن يكون بداية لدراسة هذه الدولة، و لكل فترة من تلك الفترات ظواهر وخصائص ومميزات جعلت هذا المؤرخ أو ذلك يأخذ بها كبداية للتاريخ البيزنطي و تتناول مجموعة كامبريدج cambridge للتاريخ الوسيط هذه المسألة بالدراسة والتحليل ونعرض فيما يلي أهم النظريات والأفكار التي قامت حول بداية الدولة البيزنطية.

النظرية الأولى: تجعل بعض المؤرخين سنة 284 م نهاية الحكم الرومان في الغرب وبداية للإمبراطورية الرومانية الشرقية، وذلك باعتبارها حدا فاصلا بين زمنين منفصلين تقريبا في تاريخ الدولة الرومانية وفي هذه السنة تولي الامبراطور دقلديانوس عرش الامبراطورية الرومانية، وكان أول من فكر في

[1] أسامة أبو طالب، الدولة البيزنطية ، دار البداية، الأردن، ط1، 2014-1435، ص94.

[2] حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص 11.

[3] أسامة أبو طالب، مرجع سابق ص95.

تقسيم تلك الامبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي، وقد دعت إلى هذا التقسيم الظروف التي ألمت بالإمبراطورية الرومانية أنذاك.

النظرية الثانية: ويعتبر البعض سنة 323م كبداية للتاريخ البيزنطي وهي السنة التي اعتلى فيها الامبراطور قسطنطين الكبير عرش الامبراطورية ومن أهم الأسباب التي يعتمدون عليها في الأخذ بهذه النظرية تلك التغيرات الدينية والاجتماعية الهائلة التي حدثت في عهده والتي تنحصر في انتصار المسيحية على الديانة الوثنية يعد صراع خفيف معها، و اعتبرها الدين الرسمي للدولة بأمر الامبراطور بموجب مرسوم ميلان الشهير 313م، كما أصبحت الكنيسة المسيحية هي كنيسة الدولة، وأصبح الامبراطور هو الرئيس الأعلى لها [1]

النظرية الثالثة: يرى ستيفن ريسمان أن عام 330 وهو العام الذي احتفل فيه افتتاح العاصمة الجديدة لبيزنطة و التي أطلق عليها اسم روما الجديدة خير تاريخ تتخذ منه بداية لتاريخ البيزنطي[2]، إذا أن قسطنطين بدأ في تشييد مدينته في نوفمبر سنة 324م، وتم تأسيسها بعد خمس سنوات ونصف عندما دشنها تحت اسم روما الجديدة أورما الثانية في 11 ماي سنة 330م، ومع ذلك فضل المؤرخون القدامى والمحدثون أن يسموها القسطنطينية نسبة إلى مؤسسها الامبراطور قسطنطين.[3]

النظرية الرابعة: و يرى البعض أن سنة 1395م، وهي بداية ظهور دولة جديدة في الشرق وذلك عندما قام الإمبراطور ثيودوسيس الأول بتقسيم الإمبراطورية في ذلك التاريخ بين ولديه هونوريوس في الغرب وأركاديوس في الشرق، وهذا يعني استقلال كل من العرب و الشرق عن بعضها البعض، وأن كل منهما قادر على أن يؤسس لنفسه دولة قائمة بذاتها[4]، و في الوقت الذي كانت فيه دولة الغرب في طريقها إلى تدهور وانهيار تحت ضربات الجرمان البرابرة، ويعني أيضا أن الانفصال الظاهري الذي بدأ في عهد دقديانوس ودعمه قسطنطين الكبير قد أصبح أمرا واقعا في عهد ثيودوسيوس[5].

---

[1] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص16.

[2] أسامة أبو طالب، مرجع سابق، ص 95.

[3] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص16.

[4] أسامة أبو طالب، مرجع سابق ، 95.

[5] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص17.

النظرية الخامسة: وقد رأى البعض فيما حدث عام 476 من عزل الامبراطور رومولوس أوجستولوس آخر أباطرة الغرب عن العرش نهاية للإمبراطورية الرومانية وبداية للإمبراطورية البيزنطية [1] فانتهى بذلك الانفصال الظاهري الذي حدد خطوطه دقلديانوس وأكده تيودوسيوس- وأصبح حقيقة واقعة، وانتقات حقوق الحاكم الغربي إلى الجالس على عرش القسطنطينية، وفي هذه السنة أيضا أرسل إدواكر odoacer الجرماني شارات الامبراطورية الرومانية الغربية من روما إلى الجالس على العرش القسطنطينية في الشرق، وهو في ذلك الحين الامبراطور زينو zeno من الأسرة الليونة، فاعتبر هذا نهاية للإمبراطورية الرومانية الغربية من ناحية، وبداية للإمبراطورية الرومانية الشرقية من ناحية أخرى وهي السنة التي يبدأ بها فريق كبير من المؤرخين تاريخ العصور الوسطى[2].

ومهما يكن من الآراء والنظريات التي تعرضت لموضوع بداية التاريخ البيزنطي أو ظهور الدولة البيزنطية وكونها اجتهادات سعى أصحابها إلى وضع حدود تاريخية لها، فإن الثابت أن التغيرات الهائلة لا تحدث بين يوم وليلة وإنما تمت نتيجة عملية تطور بطيء مستمر ويمكن القول أن الامبراطورية الرومانية ولدت من وهم أزمة القرن الثالث، والتي جاء نتيجة تراكم مشاكل طفت إلى السطح في ذلك القرن وتمثلت في الفساء الذي عم الجميع نواحي الحياة في الامبراطورية القديمة الأمر الذي استلزم معه حدوث تغيرات واصلاحات كانت بمثابة فترة اتصالية أدى تراكم التغيرات فيها إلى بداية عصر جديد في تاريخ الانسانية، ولا ريب أن أهم تلك التغيرات هو نشاء مدينة القسطنطينية والتي بظهورها عام 330م كعاصمة جديدة للإمبراطورية الرومانية بدأت حقبة تاريخية جديدة في العصر الوسط

ولا يفهم من ذلك تحديد التاريخ بدأت فيه الامبراطورية البيزنطية فالأمر سيبقى موضع اختلاف ولكن يبقى القول بأن محاولة تحديد سنة أو تاريخ معين بلا شك هي مسألة اعتبارية يقصد بها فهم التاريخ[3]

[1] أسامة ابو طالب، مرجع سابق، ص96.

[2] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص17.

[3] أسامة أبو طالب، مرجع سابق، ص 97.

- **أصل التسمية:**

الامبراطورية البيزنطية (أو بيزنطة) كانت الامبراطورية الرومانية الشرقية امتدادا من العصور القديمة المتأخرة وحتى العصور الوسطى وتمركزت في العاصمة القسطنطينية عرفها سكانها وجيرانها باسم الامبراطورية الرومانية وكانت استمرار مباشرا للدولة الرومانية القديمة وحافظت على تقاليد الدولة الرومانية يجري التمييز اليوم بين بيزنطة وروما القديمة من حيث توجه الأولى نحو الثقافة اليونانية وتميزها بالمسيحية بدلا من الوثنية الرومانية و كان سكانها في الغالب يتحدثون اللغة اليونانية بدلا من اللاتينية[1] .

والواقع أن هناك عدة مسميات تطلق على الدولة البيزنطية: فهي تعرف باسم الامبراطورية البيزنطية أو بيزنطة والحقيقة أن لفظة بيزنطة مصطلح جديد في استعماله لم يكن معروفا عند شعوب هذه الدولة أو حكامها، وأصل هذه التسمية يرجع إلى بيزاس قائد الجماعة اليونانية التي هاجرت من مدينة ميجارا وأسست في القرن السابع قبل الميلاد تلك المدينة التي عرفت باسم بيزنطة سنة إلى قائدها و قد كان موضع بيزنطة هو المكان الذي اختاره الامبراطور قسطنطين الكبير 305-337م لبناء العاصمة جديدة للإمبراطور الرومانية[2]، كما وأن تسميتها بالدولة البيزنطية فيرجع إلى الموقع الذي أقيمت فيه عاصمتها وكان يسمى بيزنطة وتقع عاصمتها القسطنطينية عند التقاء البسفور ببحر مرمرة، وسميت كذلك نسبة إلى موسعا قسطنطين الكبير، كانت بمثابة روما الجديدة أو روما ثانية بعد أن فقدت روما الغرب قيمتها وأهميتها[3].

ولعل انتشار تسمية الامبراطورية البيزنطية بالرومانية يرجع إلى أن البيزنطيين كانوا بأنهم رومان، كما أن الامبراطور البيزنطي كان يعتبر نفسه حاكما رومانيا وخليفة القياصرة الرومان، وظلت تقاليد الحكومة الرومانية تسيطر على أفكار الاباطرة السياسية حتى نهاية الامبراطورية [4].

و قد ظهرت تسمية الامبراطورية بالبيزنطية في أوروبا الغربية سنة 1557 عندما نشر المؤرخ الألماني هيرونيموس فولف كتابه كوروبوس هستوريا ببيزنتا وهو مجموعة من المصادر التاريخية، بأن

[1] أسامة أبو طالب، مرجع سابق، ص9.

[2] محمد محمد عبد الحميد فرحات، تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار الوفاء لدنيا، ط1، 2013 ، الاسكندرية، ص15.

[3] جوزيف نسيم يوسف، المرجع سابق ، ص 05.

[4] محمد محمد عبد الحميد فرحات، مرجع سابق، ص15.

المصطلح من بيزنيتوم وهو اسم القسطنطينية قبل أن تصبح عاصمة قسطنطين الأول، نادرا ما استخدم هذا الاسم من تلك النقطة فصاعدا إلا في السياقات التاريخية أو الشعرية أشاع نشر بيزنتيندولفر (كوربوس سكريبتورم هستوريا بيزنيا) عام 1648، ونشر دوكانج لكتابه هستوريا بيزنتيا استخدام مفردة بيزنطي بين المؤلفين الفرنسيين مثل مونتسكيو إختفى المصطلح حتى القرن التاسع عشر عندما استخدم على نطاق واسع في العالم العربي، قبل هذا الوقت كانت تستخدم تسمية اليونانية للدلالة على الامبراطورية و أحفادها في اطار الدولة العثمانية.

على الرغم من الطابع متعدد الأعراق الامبراطورية البيزنطية خلال معظم تاريخها، فإنها حافظت على التقاليد الرومانية الهيلينستية، وعرفها معاصروها الغربيون والشماليون بعنصرها اليوناني السائد، استخدم أحيانا لقب امبراطورية اليونان في الغرب للاشارة إلى الامبراطورية الرمانية الشرقية وسمي الامبراطور البيزنطي امبراطور اليونان وذلك لتميزها عن هيبة الامبراطورية الرومانية في الممالك الغربية الجديدة [1].

و هذا و قد أطلق العرب المسلمون على تلك الامبراطورية اسم الروم و هذه التسمية هي التي انتشرت عند العرب قبل الاسلام و بعده، و هناك سورة في القرآن الكريم تحمل اسم سورة الروم، وقد جاء فيها[2].

بسم الله الرحمان الرحيم ﴿**ألم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ [3].

- ***الموقع الجغرافي:***

تمتعت الامبراطورية البيزنطية بموقع جغرافي ممتاز وفر لها حصانة طبيعية مكنتها من أسباب الدفاع والتحصن من ناحية وأسباب الحياة والسلطان السياسي من ناحية أخرى ففي الشرق، كانت هناك جبال وعرة صعبة العبور في آسيا الصغرى، وفي الغرب- الجهة الأوروبية كان نصر الدانوب وجبال البلقان، وليس معني ذلك أن هذه الحدود كانت مستحيلة العبور فقد عبر المتبربرون ولم تقف

[1] أسامة أبو طالب، مرجع سابق ،ص10-11.

[2] سورة الروم، الآيات 1-4.

[3] محمد محمد عبد الحميد فرحات، مرجع سابق، ص 16-17.

حائلا كانت هذه الحصينات الطبيعية معينة لأهل الامبراطورية على الدفاع ومستهلكة لجانب كبير من قوة المغريين عليها فلم يتمكن أحد منهم من التسلل إلى جوفها إلا في النهاية عندما ضعفت الدولة ضعف بالغا ولم تعد بوسعها مواصلة الصمود كما أن موقع القسطنطينية الجغرافي ساعد هو الآخر على بقاء امبراطورية فهي تقع عند نقطة اتصال آسيا و أوروبا يحميها البحر من ناحية و جبال الوعرة من ناحية أخرى، و أضاف البيزنطيون إليها أسوار كانت عظيمة الأثر في بقائها، و الواقع أن حصار القسطنطينية حصارا كاملا كان مستحيلا في العصور الوسطى، إذا كان لا بد لمحاصرها أن يكون متفوقا في البر و البحر معا، وهذا لم يتوفر لأحد من خصومها .[1]

كما أن حدود البيزنطية كانت تتسع وتنكمش في العاصمة وما حواليها و في بعض الأحيان تتسع رقعتها لتمتد إلى حدود دولة الفرس الدولة العربية في القطاع الشرقي، والعناصرة المتبربرون في لشمال فيما وراء نهر دانوب، والدول الغربية في الغرب، وهذا يعني أنه كانت تتاخمها عبر قرون طويلة التي عاشتها عناصروا و اجناس عديدة كانت عليها أن تتعامل معها في نفس الوقت أن تعمل على المحافظة على حدودها أمام أطماعها، أو على الأقل، أطماع معظمها فيها، فقد ناخمها في القطاع الشرقي، في فترة تاريخها، الفرس والساسان، والدول العربية المتعاقبة وخاصة الدولة الأموية في دمشق أو الدولة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية في مصر، والسلاجقة في آسيا الصغرى، وفي الشمال عبر الدانوب كان عليها مواجهة العديد من العناصر المتبربرة ابتداء بالقوط الغربيين ومن بعدهم الآفار والسلاف والبلغار والهنغار والروس، وفي القطاع الغربي كان عليها التصدي للأطماع البابوية روما ومحاولاتها مد سلطانها الديني على الكنيسة البيزنطية [2]

2- أوضاع الإمبراطورية البيزنطية

2-1 الوضع الاقتصادي:

كان اقتصاد الامبراطورية يعتمد على زراعة الارض (قمح وكروم وزيتون) بالدرجة الأولى أين عاش معظم سكان القرى عيشة الأقنان، بالإضافة إلى ممارسة التجارة في المدن والحواضر الكبرى خاصة أنها تتمثل مركزا تجاريا مرموقا بفضل مواقع موانئها على البوسفور من حيث امكانية الوصول

[1] محمد محمد عبد الحميد فرحات، مرجع سابق، ص17-18.

[2] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق ص8.

إليها من كل قارات العالم سواء عن طريق البر أو البحر، أين كان يلتقي التجار من كل البلدان تقريبا[1].و في بعض الأحيان كانت التجارة والصناعة تشهد نوعا من الانخفاض بسبب عديد من القيود التي كانت تفرضها الامبراطورية على النشاط التجاري كمنعها تصدير العملة البيزنطية الذهبية خارجا واتبع نمط الاقتصاد المغلق[2]، إلا أن هذا لم يمنع الامبراطورية من الانتعاش الاقتصادي خاصة في فترات الاستقرار وأفضل دليل على ذلك انتقال العملة الذهبية الرومانية الغربية سيليس لتحل محلها العملة الذهبية الشرقية (النمسا)[3] مما جعل منها سوقا تجريا عالميا لتجارة الحرير الوارد من الصين والتوابل والقمح المصري والدقيق من الغرب[4] ومع مرور الوقت ساءت اقتصادها نتيجة تدهور الأوضاع الداخلية التي جعلت الطرق التجارية غير آمنة في البر والبحر بسبب تعرض الأقاليم الشرقية بآسيا الصغرى للإغارة من طرف قبائل الهون سنة 515م [5]، وأقاليم التابعة لها خاصة الواقعة على حدود أرمينيا واجتاحوا الدانوب الأعلى [6]، وما زاد الأمر سواء الذي فرض على الرعية وكما تعرضت الامبراطورية إلى العديد من الهجمات الخارجية التي أصبحت تحدد كيانها السياسي[7] .

2-2 الوضع الاجتماعي:

ينحدر سكان البيزنطيون من شعوب قديمة مختلفة، حيث عاش عدد كبير من الأرمن والسلاف في مناطق نائية من الامبراطورية، اشتملت الطبقة العليا على الأرمن والبلغار والاغريق والنورمان والاتراك، كما تكلموا اللغة اليونانية.[8]

---

[1] نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط2، جامعة دمشق، سوريا 1421 هـ/ 2000م، ص8-10.

[2] محمد محمد مرسي الشيخ، تريخ الامبراطورية البزنطية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1994، ص64.

[3] عبد العزيز سوريال عطية، العلاقات بين الشرق والغرب التجارية والثقافية والصلبية-ط1، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1421هـ/2000 ص ، 152/151

[4] حسين محمد ربيع، مرجع سابق، ص33.

[5] هم قابئل تركية مغولية تحركوا في القرن الرابع ميلادي من منغوليا نحو الغرب فخضعت لهم عدة قبائل منها الآلان و القوط الشرقيون و غيرهم من البرابرة، سعيد عبد الفتاح عاشور تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976 ص 73.

[6] ثاني أطول أنهار أوروبا بعد نهر الفولجا يجري الدانوب على طول 4860 كلم من منبعه بألمانيا إلى مصبه في البحر الأسود في أوروبا الشرقية و تبلغ مساحته نحو 815800 كلم، سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص 74.

[7] حسنين محمد ربيع، مرجع سابق،ص15-18.

[8] رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط1، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، الاسكندرية، 1997 ، ص 198.

كما كان أغلبية البيزنطيين من المزارعين الفقراء اللذين كانوا يعيشون في قصور مبنية من الحجارة الفخمة، وكان العمال في الامبراطورية يرتدون القمصان القصيرة، وهي قمصان ضيقة قصيرة الأعمام تبلغ الركبتين، منسوجة من الصوف أو الكتان، أما الطبقات العليا فقد ارتدت الأرواب الطويلة المصنوعة من الحرير الفاخر المزين بزخارف بارزة تدل على مكانتهم [1]، وكانت التقاليد البيزنطية تقضي بأن تعيش النساء في عزلة جزئية وتخصص لهن في البيوت الكبيرة أجزاء خاصة بهم و كانت معظم النساء يمضين أوقاتهن في تأدية الواجبات المنزلية، إلا أن بعضهن كن يتلقين تعليما، كما حكمت النساء الامبراطوريات في أوقات متعددة، مثلا: الامبراطورة ثيودوار زوجة الامبراطور جستنيان الأول أكثر النساء نفوذا في الامبراطورية واستخدمت سلطتها لرفع أصدقائها وسحق أعدائها[2].

2-3 الوضع الثقافي:

كانت تمثل الامبراطورية مركزا ثقافيا، و كانت تدرس فيها اللغة اليونانية القديمة لأولئك اللذين سيصبحون موظفين في الحكومة، وتختلف هذه اللغة التي كانت تستخدم للأغراض الرسمية، عن اللغة اليونانية المبسطة التي كان يتكلم بها معظم البيزنطيين، وقد وضعوا مؤلفات تاريخية تعكس مدى اهتماماتهم الثقافي، ومن بين المؤرخون اللذين كان لهم الفضل في التعريف بالإمبراطورية البيزنطية نذكر منهم:[3]

- ما لنحوس من مدينة فيلا دلفيا مؤلف كتاب "التاريخ البيزنطي كان بارع في فن الخطابة والبلاغة والنحو وكان تركيزه على التاريخ الداخلي لبيزنطة [4]

- ***كانديدوس:*** من منطقة أيسوريا في جنوب آسيا الصغرى ركز على السياسة الشرقية للإمبراطورية تميزت مؤلفاته باعتماده على الوثائق الرسمية وذلك لقربه من البلاط الامبراطوري كما كن ميوله إلى الشعر أكثر من التاريخ أو من أشهر مؤرخي عصر جستنيان.

[1] رأفت عبد الحميد، مرجع سابق، ص200.

[2] نفسه، ص202.

[3] سيد أحمد علي الناصري، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، ط2 دار النهضة العربية، القاهرة، 1991م، ص 292.

[4] محمد زايد عبد الله، مصادر تاريخ العصور الوسطى التاريخ البيزنطي، ط1، مصر لعربية ، القاهرة 1435 هـ/ 2015م ، ص33.

– بروكيوس: من مدينة قيسارية بفلسطين اشتغل بالمحاماة ملما بالأدب الاغريقي القديم، عين مستشارا للقائد العسكري بليزاريوس في عهد جستنيان الثاني والذي انتقل معه إلى إفريقية في حمله ضد الوندال من أشهر مؤلفاته " المباني و كتب التاريخ السري وكتاب تاريخ الحروب.[1]

– بالاضافة إلى مؤرخون آخرون أمثل ثيوفلاكت الذي عرف في عصر هرقل و له كتاب في مشاكل التاريخ الطبيعي وكتاب عن شروط الحياة المقدرة والمؤرخ البطريرك نقفور وله كتاب التاريخ المختصر للبطريرك نقفور ولمؤرخ ميخائيل بسلوس و له كتاب التاريخ الزمني.[2]

3- ملوك و أباطرة البيزنطيين:

حكم الامبراطورية البيزنطية سبعة أسر كبيرة كان لكل أسرة خصائصها و أباصرتها اللذين تنافسوا على الدرس[3]، واتسم تاريخها بسمات وخصائص معينة اختلفت بها عن تاريخ الغربي الأوروبي وكانت البداية مع القسطنطينية الكبير أسرة تيودوسيوس، أسرة جسيتنيان، أسرة هرقل الايسورية، الأسرة العمودية، الأسرة المقدونية، أسرة دوقاس، الأسرة الكومنية إلى سقوط القسطنطينية وقد تفاوتت عهودها بين القوة والضعف وبين العظمة والانحلال[4].

قسطنطين الخامس كوروليموس(741-775م) :

خلف الامبراطور ليو الثالث على العرش البيزنطي ابنه قسطنطين الخامس (741م- 775م)[5]، الذي واصل سياسة سلفه في الصراع ضد عباده الصور والتماثيل[6]، حيث أشركه معه في الحكم قبل ذلك بعشرين عاما ولم يكن قسطنطين وقتها الثانية من عمره[7]، و توفي قسطنطين الخامس في النهاية سنة 775م، وهو في السابعة والخمسين من عمره[8] .

ليو الرابع (775م-780م):

[1] محمد زايد عبد الله، مرجع سابق، ص38-40.

[2] نفسه، ص 52.

[3] حسين محمد ربيع، مرجع سابق، ص 9-12

[4] محمد محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق، ص7-8

[5] عفاف سيد صبره، الامبراطوريتان البيزنطية و الرومانية الغربية زمن شالمان دار النهضة العربية، 1402هـ، 1982م، ص 79،80

[6] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص 133،

[7] محمد محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق ص 131.

[8] نفسه، ص138.

وخلف قسطنطين بموته في 775م ابنه ليو الرابع (780/775م) [1] و قد اشتهر ليو الخزري لأن والدته كانت ابنه ملك الخزر التي تزوجها قسطنطين الخامس[2]، حيث أنه لم يتمتع بشيء من قدرات أبيه الشخصية أو الجسمية فقد كان مصاب بمرض لم يمهله على حكم البلاد أكثر من خمس سنوات[3]

قسطنطين السادس و إيرين :

تولى قسطنطين السادس، وهو في العاشرة من عمره، عرش الامبراطورية عقبه وفاة أبيه(8 سبتمبر 780م). بوصاية أمة ايرين [4] التي أضحت قسيما له في حكم سنة 780م، و كانت تلك هي الفرصة التي تمنتها هذه السيدة لأحداث انقلاب خطير في السياسة الدينية للإمبراطورية [5] حيث اجمع المؤرخون على أن فترة حكم الامبراطور البيزنطي قسطنطين السادس، وأمه الامبراطور إيرين تعتبر من أهم فترات تاريخ العلاقات السياسية بين الشرق والغرب من ناحية و بين البابوية و دولة الفرنجة من ناحية أخرى[6]

نقفور الأول(مغتصب)(802-8011م)

تشير المصادر الشرقية إلى أن نقضور ينتمي إلى أصل عربي، و أن جده هاجر إلى بسيدنا psidia، بآسيا الصغرى، التي تعتبر مسقط رأس نقفور[7] حيث قام بخلع ايرين عن الحكم و حكم من سنة (802 إلى سنة 811م) [8]، كما اشتهر البطريك نقفور بالتعمق في العلوم الدينية و الدنيوية.[9]

[1] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص 134.

[2] محمد محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق، ص 139.

[3] عفاف سيد صبره، مرجع سابق، ص83..

[4] السيد الباز العريني ، مرجع سابق، ص 222.

[5] محمد محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق، ص 141.

[6] أعفاف سيد صبرة، مرجع سابق، ص 58.

[7] السيد الباز العريني، مرجع سابق ، ص 235.

[8] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق ، ص 135.

[9] السيد الباز العريني، مرجع سابق، ص 235.

ميخائيل الأول : رنجابي (811-813م)

يعتبر أول إمبراطور بيزنطي اتخذ اسم أسرته (رانجبيه)، و هذا الاتجاه يدل على زيادة نفوذ الأسرات الكبيرة [1]اشتهر بدماثة الخلق و الوداعة و لين الجانب أحيانا و أحيانا أخرى بالجبن والتشكك في مستشاريه و كبار رجال دولته[2].

ليو الخامس الأرميني: (813-820م) : يمثل ليو الأرميني المعروف بليو الخامس (813-820م) التيار الجديد المناهض لعباده الصور المقدسة و الأيقونات،و ينتمي ليو الخامس إلى آسيا الصغرى [3]، وانتهى حكم ليو عندما اغتاله في سنة 820م، جندي يدعى ميخائيل العاموري و به انتهى حكم الاسرة الأيسورية، و تبدأ أسرة جديدة في التاريخ البيزنطي هي الأسرة الفريجية أو العمورية[4] .

ميخائيل الثاني العاموري: (280م، 829 م)

يعتبر مؤسس الأسرة العمورية، كان جنديا فظا غليظ القلب، جاف الطبع، خلوا من التعليم، ولعل ما اشتهر به من الجهل كان من العوامل التي جعلت البيزنطيين يكنون له الكراهية [5]حكم الأسرة العامورية الذي دام حوالي نصف قرن لم تنجز فيها شيئا لهم إلا موقف أباطرتها من الحركة اللالايقونية، ما بين مؤيد ومعارض و متشدد ومشامل [6]

ثيوفيلوس(829- 842م):

جاء ثيوفيلوس بعد وفاة والده ميخائيل الثاني الذي خلفه في الحكم theophilus (842/829م)، فقد امتاز بتشجيعه للعلم والتعليم و شاهد عصره نهضة علمية وفنية عظيمة أثرت فيها إلى حد بعيد حضارة العباسيين في بغداد[7].

---

[1] نفسه، ص 246.247.

[2] محمد محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق، ص 152.

[3]نفسه، ص 155.

[4]جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص 137.

[5] السيد الباز العريني، مرجع سابق، ص260.

[6] جوزيف نسيم يوسف، مرجع سابق، ص 141.

[7]نفسه، ص 141.

ميخائيل الثالث: (842-867م)

حينما توفى ثيوفيل، لم يكن ابنه ووريثه في الحكم ميخائيل الثالث قد تجاوز السادسة من عمره، فتولت أمه تيودورا الوصاية عليه،[1] يساعدها مجلس من كبار رجال أسرتها، وفي نفس الوقت قام على نشئت الصغير خاله برداس، فأهمل في تربيته ونشئته فساء خلقه ومن شرب الخمر والمقامرة وغير ذلك من الموبقات حتى أطلق عليه البيزنطيون لقب" سكير"[2].

[1] السيد الباز العريني، مرجع سابق، ص 249.

[2] محمد محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق، ص 188.

الفصل الثاني

العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (132-232هـ/750-847م)

I- العلاقات زمن السفاح، المنصور، المهدي

1- زمن السفاح

2- المنصور وبيزنطا

3- علاقة المهدي بيزنطا

II- الهادي وهارون والأمين وعلاقتهم مع الإمبراطورية البيزنطية

1- علاقة موسى الهادي

2- قصة الرشيد وبيزنطا وأسطورة شارلمان

3- أبو عبدالله محمد الأمين وبيزنطا

III- المأمون، المعتصم بالله وبيزنطا سياسيا

1- المأمون والبيزنطيون

2- أبو إسحاق محمد المعتصم بالله وبيزنطا

3- سياسة الواثق بالله مع البيزنطيين.

I. العلاقات زمن السفاح، المنصور، المهدي .

1) زمن السفاح .

أبو عباس عبد الله بن محمد بن علي السفاح (132-136 هـ) 734-753م)

لعل وأهم وأخطر العلاقات الخارجية التي عاشها العباسيون الأوائل إنما كانت علاقتهم مع الروم البيزنطيين، فقد كانت جبهة الروم هي الجبهة التي أخذت من وقت وجهد ومال ودماء الدولة العباسية، أكثر بكثير مما أخذت أي جبهة أخرى

استفادت الدولة البيزنطية من الاضطرابات التي سادت الدولة الاسلامية نتيجة انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ونقل العاصمة من دمشق إلى بغداد[1]

وهاجمت المناطق الشمالية لدولة الاسلامية وهي منطقة الثغور[2]، حيث تقدم الامبراطور قسطنطين الخامس سنة 133هـ، فسيطر على ملطبية، وبولي وأرسل قائده كوشن فسيطر على كمخ، ثم توجه إلى أرض روم، ونقل سكان بولي وأرض روم إلى بيزنطة، واستولى على الحدث وقولنديه وسمساط، وتكمن الامبراطورية من تدمير خط الحصون الاسلامية وهدم النظام الثغري[3]، ويبدو أن قسطنطين الخامس، قد هدف من احتياجه للمنطقة تدمير مراكز الامدادات وقواعد الانطلاق الاسلامية للحد من اندفاع المسلمين إلى داخل الحدود البيزنطية بفعل أنه أدرك استحالة الدفاع عن هذه المناطق في حال استقر البيزنطيون فيها نظرا لبعدها عن العاصمة[4]

كان رد الفعل الاسلامي محدودا في بادئ الأمر، ثم أخذ يقوى تدريجيا، وظهرت حركة الاستجابة بالرد على الهجمات البيزنطية مع اقتراب استقرار أوضاع الخلافة، فاستؤنفت حركة الطوائف والشواتي.

---

[1] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص42.

[2] أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص44

الثغور: جمع مفردها ثغر، وهي المناطق الخطيرة التي يتسنى للعدو التسلل منها بسهولة إلى أرض عدوه ولهذا تجب حراستها والعناية بها بوضع حاميات بها، لتشغل العدو ولتصده من الولوج إليها. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقي، 2001م، ج9، ص323.

[3] محمد عبد الحفيظ المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول(132هـ-232هـ)، دار مجدلاوي للنش، عمان ،ط1، 1420هـ، 2000م، ص 390.

[4] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق ، ص43.

ففي عام (134هـ/752م) أرسل أبو عباس صائفتين إلى ملطية [1]، وفي هذه الغزوة يقول اليعقوبي: "وغزا بالناس في أيامه..... سنة 134م أقبل طاغيه الروم وهو قسطنطين"، حتى أناخ على ملطية، فحصرها فصولح عنها، وزحف إليه موسى بن كعب التميمي فلم يكن بينهما لقاء و كتب أبو عباس (السفاح) إلى عبد الله بن علي يعلمه أن العدو قد كلب بالغفلة عنه وأمره أن ينقذ بالجيوش التي معه، فيبث جيوشه في نواحي الثغور، وزحف حتى قطع ولم يعبى حتى أتاه خبر وفاة ابي عباس فانصرف [2] والحملة الثانية بقيادة محمد بن النصر بن بريم الحميري الذي دخل حصن طوانه[3].

ويبدو أن أبا عباس هدف إلى بعثرة قوة بيزنطية وتشتيتها لتحقيق الضغط العسكري عن الجبهات العسكرية، وحرص الخليفة على استعادة ما استولى عليه البيزنطيون مثل أرض روم وترميم ما خربوه مثل ملطية، كما برهن وصول البحرية الاسلامية إلى الجزر، على استمرار النشاط، فكلف واليه على الشام، وهو عمه عبد الله بن علي في عام (136 هـ/735م) بتجهيز حمله إلى آسيا الصغرى، تجمعت الحملة في دابق الشمالي حلب استعداد للانطلاق إلا أن وفاة الخليفة وفي تلك السنة، جعلت عبد الله بن علي يحجم عن قيادتها، وأظهر عن مطامعه في السيطرة على الخلافة.

وبشكل عام يمكن وصف المناوشات العسكرية بين الطرفين في ذلك الوقت بحرب الحدود [4].

2) المنصور وبيزنطا :

كان البيزنطيون قد انتهزوا فرصة انشغال العباسيين بمشاكلهم وثرواتهم الداخلية وأخذ ويغيرون بقيادة الإمبراطور قسطنطين الخامس على ثغور المسلمين الممتدة من أعالي الفرات شرقا إلى البحر الأبيض المتوسط غربا، فدمر حصونها وعات فيها فسادا وتخريبا.[5]

استغل البيزنطيون فرصة انشغال الخليفة أبي جعفر المنصور في قمع الفتن الداخلية التي قامت في بداية خلافة وبخاصة من عمله عبد الله علي، فجهز الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس سنة 755/138حملة لمهاجمة "ملطية" احدي الثغور الإسلامية في الجزيرة. فهدم بسورها وعاث فيها

[1] حمد سهيل طقوش، مرجع سابق ، ص 43.
[2] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص135.
[3] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 43.
[4] مرجع سابق، ص 43-44.
[5] أحمد مختار لعبادي، مرجع سابق، ص61.

فساداً وخراباً. فما كان من المنصور إلا أن أعاد الجيوش لغزو البيزنطيين ورد خطرهم عن الثغور الشامية [1].وقد امتازت منطقة الثغور الشامية بأن الحملات التي تخرج منها كانت برية وحرية في آن واحد، وقد لعبت أساطيل الشام ومصر دوراً مشتركا هاما في غزوات هذه المنطقة[2].

في سنة 139هـ كتب المنصور إلى صالح بن علي العباسي بأمره ببناء "ملطية "وتحصينها، ثم رأى المنصور أن يجعل لهذه المنطقة الثغرية كيانا إداريا قائما بذائه، ومنطلقا لغزو الروم فولى على الجزيرة وثغورها عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، كما أمر في نفس السنة 139هـ. بعمران حصن المصيصة وكان قد سكانها وتخرب سورها، فوجه صالح بن علي ألبيا جبريل بن يحي البجائي فأسكنها أهلها وبنى سورها في سنة 140هـ وسماها المعمورة، وبنى فيها مسجدا جامعا في موضع هيكل كان بها. وحصن المنصور فيها لألف رجل ثم نقل أهل الخصوص وهم فرس وصقلية، وأنباط نصارى كان قد أسكنهم مروان بن محمد[3].

وأنهم المنصور بحرب البيزنطيين فبني مدينة الرافقة على الفرات سنة 155هـ على طرز المدينة بغداد، ورتب فيها الجند من أهل خرسان وذلك لتكون مركزه العسكري في غزواته الشمالية[4].ولم يكتف المنصور بتحصين الحدود البيزنطية بل اهتم بحدوده المواجهة للخزر(وهم على شمال غرب بحر قزوين) فبني مدينة "كمخ" و"المحمدية" ومدينة "باب واق" وجعلها ردء للمسلمين وأنزلها المقاتلة وذلك بعد تحرش الخزر واعتدائهم على أراضي المسلمين [5]

ثم تكررت الغزوات برا وبحرا في صوائف متعددة لأنها كانت تقوم في الصيف سنة 155هـ-772م. عندما لجأ البيزنطيون لطلب الصلح مقابل جزية يؤدونها للمسلمين.[6]

وهكذا نظام صالح بن علي بتوجيه من المنصور مناطق لثغور وحصنها وحدد أسلوب القتال وتقاليده من الصوائف، ووضع بذلك حدا المطامع قسطنطين الخامس، وظهر في أيامه قائد من قواد

[1] أحمد مختار لعبادي، مرجع سابق، ص41.

[2] البلاذري، فتوح البلدان ص191- 192.

[3] عبد العزيز سالم "العصر العباسي الأول" مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ج3،1993،ص219.

[4] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص74

[5] اليعقوبي"التاريخ"ج3 النجف،1939م .ص107.

[6] ابراهيم أيوب، مرجع سابق ص42.

العرب العظام هو مالك بن عبد الخشمي، غزا بلاد بيزنطيين في سنة 146هـ،وغنم غنائم كثيرة وابلي بلاءً حسنا فسمي بذلك ملك الصوائف[1].

3) علاقة المهدي بيزنطا :

وتابع المهدي نفس سياسة أبيه من حيث الاهتمام ببناء الحصون الثغرية وشحنها بالإجناد، فحصن طرطوس وشحنها وكانت خراباً وأمر الحسن بن قحطبة ببنائها، كما أمر ببناء حصن الحدث، وانتهى بطرطوس. وفرض المهدي بالمصيصة لألف رجل، وكانت الطوالع تأتيها من أنطاكية كل عام إلى أن وليها سالم البرلسي[2]. ولما استخلف المهدي استنتم ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها[3]، وفي عهد المهدي، سير الامبراطور" ليو الرابع" المعروف بالخزري 780.755حماية ضد سمبساط في159هـ 776م فرد عليه المهدي بحماية قوية بقيادة العباس بن محمد بلغت "أنقرة"[4]. وفي سنة 162هـ/779م. تقدم البيزنطيون على الحدث وخربوا سورها واستمروا في التخريب حتى قرب الحدود السورية، فغزا الصائفة الحسن بن قحطبة في نفس السنة بجيش من ثلاثين ألف مرتزق من العراق والحجاز وسار من جهة طرطوس فأكثر التخريب والتدمير والتدمير في بلاد الروم دون أن يفتح حصنا[5]، وفي سنة 163 تجهز المهدي لغزو بلاد البيزنطيين فخرج على رأس جيش كثيف، واستصحب معه ابنه هارون، ثم عبر الفرات الى حلب وهناك عهد إلى ابنه هارون بمواصلة الغزو،وسير معه بصحبته عيسى بن موسى وعبد الملك ابن صالح والربيع الحاجب ولحسن بن قحطبة والحسن وسليمان ابن برمك ويحي بن خالد بن برمك وخرج المهدي مع الحماية مودعا لابنه هارون حتى قطع الدرب وبلغ جيحان وارتاد بها المدينة المسماة المهدية وعندئذ ودع هارون عند نهر جيحان وعاد إلى حلب، أما هارون فقد تابع حمايته حتى نزل على حصن سمالو فحاصره 38يوما ونصب عليه المنجنيق وفتحه بالأمان[6]،وفي هذه السنة توفي ليون فحكمت زوجته اغسطة كوصية على ابنها الصغير قسطنطين وفي سنة 164هـ قاد الصائفة عبد الكبير فردئه الجيوش البني نطيه بقيادة ميخائيل فغضب

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق ص217.
[2] عبد العزيز سالم، مرجع سابق ص218.
[3] البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة 1901م،ص176.
[4] ابن الأثير، ج6، مصدر سابق، ،ص41.
[5] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق ص94.
[6] ابن الأثير، المصدر نفسه ص60.

الخليفة على عبد الكبير لجبنه وسجنه، وجهد في السنة التالية165هـ-782م حملة قوية من 95،793جندي بقيادة الأمير هارون بصحة الربيع بن يونس وكانت في الجيش فرق من الشام والجزيرة وخرسان وبلاد العرب فافتتح هارون حصن (ماجدة) وتقدم حتى لبسفور واضطر الإمبراطورة اغسطة إلى طلب الصلح[1].

فجرت بينهما وبين هارون الرسل والسفراء في طلب الصلح والموادعة، ودفع الجزية فقبل هارون ذلك منها، واشترط عليها الوفاء بما أعطت له وأن تقيم له الإدلاء والأسواق في طريقه، وذلك أنه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين فأجابته إلى ما سأل، والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار تؤديها في النسيان الأول في كل سنة وفي حيزران، فقبل ذلك منها، فأقامت له في الأسواق في منصرفه ووجهت معه رسولا إلى المهدي بما بذلت أن تؤدي مانيسر من الذهب والفضة وكتبوا كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين وسلمت الأسرى[2].ولكن البيزنطيين نقضوا هدنة الصلح بين الطرفين قبل انقضاء اجلها بمهاجمتهم أراضي المسلمين سنة 168هـ/784م. إلا أن الجيوش العباسيين. المرابطة في الثغور الشمالية الغربية ردتهم على أعقابهم وهكذا ظلت العلاقة بين العباسيين والبيزنطيين تتراوح بين السلم ولمهادنة حين والحرب أحيانا[3].

II. الهادي وهارون والأمين وعلاقاتهم مع الإمبراطورية البيزنطية

1)علاقة موسى الهادي :

هاجم البيزنطيون الحدث سنة 169هـ، وهدموا سورها وهدموها وسوروها بالأرض، وكان العباسيون قد فرغو لتوهم من بنائها، فخرج الوالي والسكان من المنطقة فسير الخليفة العباسي الجديد الهادي صائفة في نفس العام، بقيادة معيوف بن يحي، الذي دخل الأراضي البيزنطية عن طريق مرح الراهب ودابق ودخل الحدث، لما كان البيزنطيون يحسبون حساب هذا القائد تركوا الحدث وانسحبوا فدخلها معيوف وأخذ الغنائم والسبايا، كما استولى على مدينة اشنة المجاورة وغنم منها[4]

[1] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق،ص95.

[2] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج9، القاهرة،1966،ط دار القاموس الحديث ، ص347.

[3] إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص54

[4] محمد عبد الحفيظ المناصير، مرجع سابق، ص 405.

2)قصة الرشيد وبيزنطيا وأسطورة شارلمان:

لكان المهدي كان يعلم من وراء العنيب أن ولده هارون سيصطلي بعداء الروم في القسطنطينية وانه سيتعرض لحروب دامية لابد أن يأخذ هبته لها منذ صغره وفي عهد والده، ولذلك كان الأمير لشاب هو القائد لحملات المسلمين حين تتوجه إلى بلاد الروم، فهو بهذه القيادة المتكررة صار ذا درية على المعارك وخبرة بما تتطلبه من عتاد ورجال[1]. وهكذا اثبت هارون الرشيد انه لم يكن الخليفة، اللاهي العابث كما تصوره القصص والروايات وإنما أوتي من بعد النظر واتساع الأفق وحسن القيادة ما جعله يظفر بما ظفر به من انتصارات، واليه يرجع الفضل الأعظم في تحصين منطقة الثغور وانشاء منطقة العواصم في أول خلافته[2]،فقد اهتم الرشيد يقود جيوشه بنفسه في ميادين القتال، واحتفظ بتخوم البلاد السليمة آمنة.

فقد اهتم الرشيد بتنظيم حدوده المواجهة للبيزنطيين وتحصينها ففي سنة 180هـ.فصل الثغور الشمالية عن الجزيرة وسماها العواصم وجعلها منطقة عسكرية خاصة قاعدتها منيج واهتم بتحصينها وعمر مدينة طرطوس الشهيرة وكان قصده من ذلك خلق وحدة عسكرية قوية من حدود سورية الشمالية[3]. وفي سنة 183هـ/797م بني مدينة الهارونية وشحنها بالمقاتلين كما أمر ببناء مدينة الكنيسة السوداء وتحصينها وزاد عدد الحماة فيها وزاد أعطياتهم وكذلك فقد أتم بناء كفربيا بخندق وجعل لها سورا مزدوجا[4].

في حين غزا الرشيد نفسه سنة 186هـ/797م فافتتح حصن الصفصاف عنوة والذي قلل من الغزوات قبول الإمبراطورة "أيرين" التي كانت تحكم باسم ابنها الصغير بدفع جزية للرشيد مقابل عدم اعتداء على أراضيها[5].وكانت معاهدة الصلح مماثلة للأولى مقابل جزية سنوية تدفعها ولكن العسكريين في بيزنطا قاموا بحركة انقلاب ضد "آريين" في آخر السنة 186هـ فخلعها واختاروا نقفور الادل القيم على الخزانة الإمبراطورية الإمبراطورا[6].إن الهدنة بين هارون الرشيد وأيرين استمرت اثنتين

---

[1] محمد رجب البيومي "هارون الرشيد الخليفة العام والفارس المجاهد، دار القلم، دمشق، ط1، 1421هـ، 2000، ص187.

[2] ابن الأثير، المصدر نفسه ص108.

[3] عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه ص113.

[4] أمينة بيطار، ص193.

[5] السيوطي، مصدر سابق، ص288

[6] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص223.

وثلاثين شهرا ثم نقضها نقفور بعد أن تولى العرش[1]، وقام هارون الرشيد بحملته الثانية كرد رادع لإمبراطور البيزنطيين الجديد نقفور، فقد تولى العرش أشد ثورة داخلية قامت في بيزنطة قبض فيها على أيرين وكان يظن أن لديه القوة ما يكفيه للوقوف في وجه المسلمين بقيادة هارون الرشيد فبدأ بنقض الهدنة ولم يكن قد مضى على عقدها اثنان وثلاثون شهرا وألقى بمجموعة على عين زربة والكنيسة السوداء حيث قاموا بما يشبه الإغارة الحربية واسروا كل من تمكنوا من أسره وعادو، وكمادى النقفور في غيبه وظن أنه بإمكانه أن يتوقف عن دفع الجزية بالأحرى أكثر من ذلك فقد أن يستعد ماد فعته أيرين من الجزية [2]،وأرسل رسالة إلى الرشيد جاء فيها:

"من نقفور ملك الروم إلى هرون ملك العرب

أما بعد فإن الملكة التي كانت تحكم قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مكان البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثاله إليها لكن ذلك ضعف التحاء بما يتبع به المبادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك."

"لبسم الله الرحمن الرحيم "

ومن هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم .

قد قرأت كتابك والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام[3].

ثم انطلق الرشيد على رأس جيش كبير بلغ عدده أكثر من مائة وثلاثين ألفا، توغل به في الممتلكات البيزنطية حتى وصل إلى مدينة "هرقلة" فاستولى عليها بالقوة سنة190هـ\806م[4]. واستمرت بعد ذلك الغزوات الصائفة بقيادة كبار قادته أمثال شرحبيل بن معن بن زائدة ويزيد بن مخلد وداود بن عيسى حتى اضطر الامبراطور نقفور في نهاية الأمر إلى طلب الصلح بدفع الجزيرة والتعهد بعدم ترميم الحصون التي دمرها هارون الرشيد[5]

[1] أمينة بيطار ، مرجع سابق، ص195.

[2] أمينة بيطار مرجع سابق، ص195-196.

[3] إبراهيم أيوب، مرجع سابق ص71.

[4] السيوطي، مصدر سابق، ص288.

[5] إبراهيم أيوب، مرجع سابق، ص71.

- **أسطورة الرشيد وشارلمان :**

تنفرد المصادر اللاتينية دون العربية والشرقية بالإشارة إلى قيام صلات دبلوماسية بين الدولة العباسية والدولة الكارولنجية في عصر كل من الرشيد وشارلمان، وقد أدى انفراد هذه المصادر اللاتينية بالإشارات المذكورة على اضطرابها وغموضها إلى قيام خلاف كبير بين المؤرخين المحدثين بشأنها فمع أن جميع هؤلاء المؤرخين يقررون صحتها باستثناء بار تولد . فإنهم يختلفون في تفسير نتائج هذه الصلات[1] .

رأى بعض المؤرخين الغربيين المحدثين إن شارلمان تحالف مع الخليفة العباسي هارون الرشيد من أجل أن يحارب شارلمان الأمويين في الأندلس أعداء العباسيين وفي المقابل يقوم هارون الرشيد بمحاربة بيزنطا الخصم اللدود للدولة الكارولنجية[2].

إن شارلمان أرسل إلى الرشيد سفارتين الأولى في سنة797م والثانية في سنة 802م أما الأولى فقد كانت تتألف من شخصيتين هما سجهوند ولانتفريد ومن يهودي اسمه إسحاق مهمته تنحصر في ترجمة ما كان يدور بين الخليفة هارون وبين السفيرين، وقد أمضى السفيران ثلاث سنوات ماتا خلالها بعدما أنجزا مهمتهما[3].

بدليل أن هارون على هذه السفارة بسفارة إسلامية تتألف من مبعوثين أحدهما فارسي والثاني من افريقية يمثل الأغالبة، وصلا في سنة802م ولحق بهما إسحاق اليهودي الذي حمل لشارلمان قيلا أهداه هارون الرشيد إليه.[4]

أما الثانية فقد أرسلها شارلمان إلى الرشيد في سنة 802م وتشير الأخبار الملكية إلى هذه السفارة دون أن تذكر أسماء السفراء ولا مهمتهم بينما يذكر ابنها رد في كتابة عن حياة شارلمان أن السفراء الامبراطور الكارولنجي حملوا معهم هيأت لكنيسة القيامة وأنهم رحلوا بعد ذلك إلى الرشيد وعند ما عرض السفراء عليه رغبات شارلمان أجابها دون تردد بل أوكل شارلمان أمر حماية الأماكن المقدمة، وقد رد الرشيد على هذه السفارة بسفارة إسلامية وصلت إلى بلاط شارلمان منها صوان ملون

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق ص240.

[2] أسامة أبو طالب، مرجع سابق ص155

[3] ديفز كارلوس، شرلمان، تر: الباز العريني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص302.

[4] عبد العزيز سالم مرجع سابق ص241.

بألوان متعددة وأواني نحاسية كبيرة وقطع من النسيج الإسلامي الفاخر وعطورا وشمعدان وسرادق أهمها ساعة مائية غريبة تدق الساعات، وفي دائرتها 12نافذة تخرج منها في الساعة الثانية عشر فرسان تغلق بعد خروجهم ثم تفتح من جديد ليعودوا[1].

أما العوامل التي دعت إلى إنشاء العلاقات (كما يراها الغربيون)فهي متعددة منها رغبة شارلمان في فتح الأندلس وحاجته إلى تأييد الخليفة المعنوي لئلا يقف عرب الأندلس في وجهه كعدو للإسلام كما فعلوا سنة 778م حين هاجم شمال الأندلس وفشل، ثم الخلاف بين شارلمان والبيزنطيين حول وراثة تاج الدولة الرومانية[2].

أما مصالح الرشيد فهي ناتجة في زعمهم عن خصومته مع البيزنطيين ورغبته في القضاء على نفوذهم المعنوي بين مسيحي والشام والجزيرة بتقوية صلاتهم بالغرب، ثم عدائه لأموي الأندلس ورغبته بسط سيادته عليهم[3].

وفي خلافة الرشيد توترت العلاقات بينه وبين أيرين في الوقت الذي توثقت فيه الصلات بين شارلمان والبابوية وتدهورت بين البابوية والدولة البيزنطية وقد ساعد ذلك بطبيعة الحال على وجود تقارب واضح بين الرشيد وشارلمان، فالبابا كان يرغب في توثيق صلاته بكنائس القدس وإنطاكية والإسكندرية فشاركهم ضد حركة الايقونية وهذه المشاركة دعته إلى مناصرة الفرنج ودعم سيادتهم على الغرب المسيحي عن طريق تتويج شارلمان في سنة 800م إمبراطورا للدولة الرومانية المقدسة وقد أثار ذلك سُخط بيزنطة لأن أباطرتها يعتبرون أنفسهم أحق من الكر ولنجيين في وراثة الإمبراطورية الرومانية، وهم وحدهم أصحاب الحق الشرعي في تمثيل الإمبراطورية الرومانية[4]

ويعلل بكاسر قيام العباسيين بغزو أراضي الدولة البيزنطية زمن هارون الرشيد والمأمون بانقطاع العلاقات الدبلوماسية بين بيزنطا والغرب وأن ما حدث في سنة 806م من استلاء شارلمان على البندقية ودلماشيا أي في الوقت الذي غزا فيه الرشيد أملاك بيزنطة في آسيا الصغرى ربما يشير إلى

[1] ديفر كارلوس، مرجع سابق ص303.

[2] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق ص118.

[3] نفسه، ص118.

[4] مجيد خدوري: الصلات الدبلوماسية طيقية بين الرشيد وشارلمان بغداد،1939م،ص20.

تحالف بين شارلمان وهارون وأن هذا التحالف هو الذي أرغم الامبراطور البيزنطي ميشيل الثاني على الاعتراف بشارلمان إمبراطورا 40 في سنة 811م[1].

3- أبو عبد الله محمد الأمين وبيزنطا

-بعد أن تولى الخلافة الأمين سنة 193هـ كادت الحروب تنعدم بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية[2]،حيث كان الروم مشغولين بإحداثهم الداخلية كالمسلمين [3] وذلك لانشغال الأمين بالفتنة بينه وبين أخيه المأمون [4]، فقد مات نقفور عام 193هـ في حربه مع البرغان بعد أن ملك تسع سنوات،وخلفه ابنه استبراق وكان جريحا،فلم يلبث أن مات بعد شهرين من حكمه، فخلفه ختنه زوج أخته ميخائيل الحكم بعد أن أحس الغدر من الروم إذ حاولوا قتله وأصبح بعدها راهبا، وتولى حكم الروم بعده اليون [5] كما أن الأمين حصن أدنه وقلعة سيحان في سنة 194هـ،ولم يستفد البيزنطيون من فترة الفتن في الدولة العباسية إلا بشكل محدود،إذ قاموا ببعض الغارات البحرية على سواحل مصر، ولم يتمكن واليها حاتم بن هرثمة بن أعين من صدها، فقام قاضي القضاة مصر يحي بن عباس الحضرمي بتجنيد جيش من المتطوعة وتمكن من صد الغارات البيزنطية سنة 197هـ.[6]

كما هاجم أمير طرسوس الأراضي البيزنطية سنة 196هـ ولكنه هزم سنة 197هـ واستولى البيزنطيون على ثغر طرسوس، وكان المسلمون قد سطو على أموال جمعها البيزنطيون كضرائب من بلدة يوخاتيس وبلغت ثلاثة عشر قنطارا من الذهب واسروا عددا من الجنود البيزنطيين،فرد البيزنطيون بغارة على كمخ واستولوا عليها بعد أن استسلم أميرها عبد الله بن الأقطع مقابل استعادة ابنه الذي وقع في الأسر[7].

---

[1] ديفر كارلوس مرجع سابق ص303.

[2] محمد عبد الحفيظ المناصير، ص400.

4 محود شاكر ، التاريخ الاسلامي (5)،الدولة العباسية ،ج 1، ط6 ،1461هـ /2000م ،ص 178.

5 محمد عبد الحفيظ المناصير، مرجع سابق ،ص416.

[5] محمود شاكر ، مرجع سابق، ص 178.

7 وديع فتحي عبد الله ، العلاقات السياسية البيزنطية والشرق الادنى الاسلامي ،(124-205هـ /741-820م) ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1990، ص 316.

[7] محمد الحفيظ المناصير، مرجع سابق ، ص 316.

III .المأمون، المعتصم، الواثق بالله وبيزنطا سياسيا

1- المأمون والبيزنطيون.

توقفت الأعمال الحربية والغارات الإسلامية في أراضي بيزنطا إبان فتنة الأمين والمأمون إلى أن أعاد المأمون وحدة الدولة وبدأ يتفرغ لمواجهة البيزنطيين وكان ميشيل الثاني العموري قد وثب بليو الأراضي وذبحه ذبحا في سنة 820م وارتقى مكانه على العرش ولكن أحد زملائه في الجيش ويدعى توماس الصقلي ثار عليه في الفترة 821م إلى 823م وتعتبر هذه الثورة من أهم الأحداث البارزة في تاريخ بيزنطة في القرن التاسع الميلادي[1].ونرى الخليفة المأمون يستغل فرصة الثورة التي تزعمها توماس الصقلي ضد الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن سنة206م-821م وأخذ يمد تلك الحركة بالمال والسلاح كي يساعده في الاستيلاء على القسطنطينية وبالتالي على الحكم، ولكن الدولة البيزنطية كسفت أخبار تلك الاتصالات فعملت على انهاء الثورة وقتل زعيمها توماس الصقلي على أبواب مدينة القسطنطينية سنة208م-823م [2]ثم أن البيزنطيين أرادوا استغلال انشغال المأمون بالقضاء على ثورة بابك الخزمي، وظنوا أن بإمكانهم تحقيق ما عجزوا عن تحقيقه أيام الخلفاء العباسيين الذين سبقوا، فقام إمبراطورهم تيوفيل عام215هـ . 228هـ-829 .842م ببعض الهجمات المضادة ولكنه فوجئ بالخليفة المأمون يقابله ويرد عليه الصاع صاعين وجدت بين الطرفين حروب متقطعة استمرت حتى وفاة المأمون، وقد بدأ الخليفة المأمون بالتغلغل تدريجيا في الأراضي البيزنطية حتى وصلت جيوشه هرقلة سنة 216هـ-831م في الوقت الذي غارت الأساطيل العباسية على الجزر القريبة من الشاطئ الغربي لآسية الصغرى. ويبدو أن حماسة الخليفة المأمون لقتال البيزنطيين دفعته إلى ان *يتولى بنفسه قيادة ثلاث حملات في آسية الصغرى*[3].

وفي العام التالي 217هـ عبر المأمون الدروب الثغرية إلى أراضي بيزنطة فنزل على لؤلؤة وحاصرها مائة يوم أقام خلالها حصنين انزل فيهما أخاه المعتصم ثم رحل عنها بعد أن ترك عليها عجيفا بن عنيسة ومضى هو إلى قرية يقال لها سلغوس فحكم أهل لؤلؤ بعجيف فوقع في أيديهم وأسروه فحكمت في أيديهم سهرا وكاتبوا تيوفيل فأقبل إليهم فهزمه المسلمون بالحصنين وظفروا بمعسكره

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص227م.

[2] ابراهيم ايوب مرجع سابق، ص 87.

[3] أمينة بيطار مرجع سابق، ص202

فاحتووا على ما كان به فما طال افتتح المسلمون الحصن على الأمان[1] وفي نفس السنة رسل بتوفيل الى المأمون كتابا يطلب فيه الصلح والهدنة وقد جاء في هذا الكتاب على النحو التالي:

"وقد كنت كتبت إليك داعيا في المسالمة راغبا في فضيلة المهادنة لتضع أوزار الحرب عنا ونكون كل واحد لكل واحد وليا وحزبا، مع نضال المرافق والفسخ في المتاجر وفك المستأسر وأمن الطرق والبيضة فإن أبيت....فأني بخصائص إليك غارها "فأجاب المأمون بالتهديد خاتما رسالته بالعبارات الآتية "غير أني رأيت أن تقدم إليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولمن معك إلى الوحدانية والشريعة الحنيفة فإن أبيت فقد يتوجب ذمة..وأن تركت ففي تعيين المعاينة لنعوتنا ما يغني عن الإبلاغ [2]، وفي سنة 218هـ وجه المأمون ابنه العباس إلى أرض الروم وأمره بنزول الطوانة وبنائها فابتدأ البناء على مسطح مساحته ميل في ميل وجعل لها أربعة أبواب وبنى من كل باب منها حصنا، ثم أمر بأن تسكنها فرق استقدمن من أجناد دمشق والأردن وفلسطين ومصر والجزيرة[3]. وفي نفس العام عزم المأمون على غزو بلاد الروم وضرب القسطنطينية نفسها، ويذكر اليعقوبي أنه قال: "أوجه إلى العرب فآتي بهم من البوادي ثم أنزلهم كل مدينة أفتتحها حتى أضرب القسطنطينية" فأتاه رسول من الامبراطور تيوفيل يدعوه إلى عقد الصلح والهدنة فلم يقبل هذه الدعوة، وواصل المأمون زحفه حتى قرب من حصن لؤلؤة،فأقام أياما ثم نزل على نهر يقال له البرندون إلى طرطوس* فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد[4]

2- ابو اسحاق محمد المعتصم بالله وبيزنطا

توقف القتال بين المسلمين والبيزنطيين في السنوات الأولى[5]لانشغال المعتصم بمشاكله الداخلية[6]فقد عاد من غزوته مع المأمون بعد وفاته في طرسوس[7] حيث كان شاهد عيان للإجراءات التي قام بها الخليفة عبدالله المأمون (198-218هـ/813-833م) في حملاته المستمرة على الحدود

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق ص230.
[2] اليعقوبي ، ج3، مرجع سابق، ص196.
[3] عبد العزيز سالم مرجع سابق، ص23.
[4] نفسه، ص232
[5] محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق ، ص146
[6] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق ،ص 193
[7] محمد عبد الحفيظ المناصير، مرجع سابق، ص420

البيزنطية، إذ قضى ثلاث سنوات معه، وكان على علم تام بخطة الخليفة القاضية بإسكان وتوطين العرب في المناطق المفتوحة، حتى تطمئن الخلافة العباسية، على خطوط مواصلات جيشها أثناء قيامه برد الغارات البيزنطية المستمرة، وحتى لا يباغت الجيش الإسلامي من الخلف، بأية حركة يقوم بها سكان المنطقة غير المسلمينّ أو القيام بتحالفات بين الإمبراطورية البيزنطية وبطارقة أرمينية وبابك الخرمي وشارك المتعصم بالله بناء حصن الطونة (طوانة tyana[1]) لكي يتخذ قاعدة انطلاق متقدمة صوب الإمبراطورية البيزنطية [2] وفي سنة 221م،انضمت قوات الخرمية الى قوات البيزنطيين بقيادة نصر الكردي، وكانت الجيوش العباسية مشغولة بحرب بابك الخرمي، فهاجم الامبراطور ثيوفيل ارمينية وقتل كثيرا من سكانها، ثم رجع ومعه الاسرى إلى بلاده [3]، وفي سنة 837م عبر ثيوفيل الحدود مرة ثانية نتيجة لإلحاح بابك الخرمي الذي ضايقته جيوش الخليفة فكتب إلى ثيوفيل يعلمه "ان ملك العرب قد وجه عساكره ومقاتلته اليه....

حتى لم يبقى على بابه احد فإن أردت الخروج فاعلم ان ليس في وجهك احد يمنعك "آملا ان يحول الخليفة بعض جيوشه لمقاومة الخطر الجديد فيخف الضغط عنه [4]

ويذكر المسعودي انه كان مع "ثيوفيل" ملوك برجان والبرغر "البلغار" والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم[5] وسمع الطبري ان عدد ثيوفيل كان مائة الف، وانه كان معه من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب، جماعة رئيسهم بارسيس [6] ونزل ثيوفيل على زبطرة dozopetra[7]فارتكب الفضائع فيها اذقتل رجالها واحرقها وسبي الاطفال والنساء التي فيها، وكانت مذبحة عامة شملت اليهود والمسيحيين والمسلمين، ثم حاصر شمشاط

1الطونة او طوانة بضم اوله وبعد الالف نون، بلدة بثغور المصيصة في الجهة الثانية من الابواب القليقية ،ياقوت بن عبدالله الحموي [628هـ/1230م] معجم البلدان دار الصادر دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت 1385هـ 1965م ج4 ص 45

5طارق فتحي بن سلطان ،معركة عمورية ،في العلاقات بين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية ،223هـ/838م)،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد3،ربيع الاخر 1428،السعودية ،ص 47.

[3]محمد عبد الحفيظ مناصير ، مرجع سابق ، ص 420.

[4]الطبري ،ج 10 ،ص69

[5]المسعودي ،مصدر سابق، ص 69.

[6]الطبري ،ج 10 ص330.

7 زبطرة ، بكسر الزاي وفتح الثانية وسكون الطاء ، وهي مدينة تقع بين مدينة ملطية وسميساط والحدث في اطراف باد الروم ، ياقوت ، مرجع سابق ، ج 3،ص130

arsamosta[1] وبعد أن هزم نجدة اتت لانقاذها، فتحها واحرقها واعمل الخراب في ارمينية الصغرى وسبي كثيرا من اهلها، ثم تقدم على ملطية ولكنه لم يدخلها بل اكتفى بأخذ الرهائن والاموال وتراجع لانه كان يتوقع هجوم العباسيين [2] وغضب المعتصم لهذا الحادث خصوصا وانه كان يعتز بهذه المدينة لانها كانت مسقط رأس والدته، ويضيف ابن الاثير ان امرأة هاشمية اخذت تصيح عندما وقعت في اسر الروم « وامعتصماه» وبلغت تلك الاخبار المعتصم في سامراء فشتد عليه ذلك فقال : « لبيك لبيك» ثم صاح في القصر النفير النفير[3] فركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فيها زاده ولم يمكنه المسير الا بعد التعبئة وجمع العساكر، فجلس في دار العامة واحضر قاضي بغداد وهو عبد الرحمن ابن اسحاق وشعبة بن سهل ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من اهل العدالة فأشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله تعالى وثلث لمواليه، ثم سار وعسكر بغربي الدجلة لليلتين خلتا من جمادى الأولى، ووجه عجيف بن عنبسة، وعمر الفرغاني، ومحمد كوتا، وجماعة من القواد الى زبطرة معونة لاهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعدما فعلوه، فوقفوا قليلا حتى تراجع الناس الى قراهم واطمأنو[4] واعتبر المعتصم هذه الغارة البيزنطية تحديا شخصيا له قبل ان تكون تحديا للخلافة العباسية فقبل التحدي وعزم ان يثأر لزبطرة، فما كاد ان ينتهي من إخماد ثورة بابك الخرمي في عام (223هـ/838م) حتى اعد جيشا كثيفا بهدف توجيه ضربة قاصمة للإمبراطورية، تقضي بدورها على هيبة الإمبراطور [5] ولما انتهى المعتصم من امر بابك سأل عن اقوى حصن فقيل له عمورية ولم يتعرض لها احد من القادة المسلمين من قبل [6]على ان للعمورية اهمية كبيرة، اذ ان الاستيلاء عليها يعتبر خطوة في سبيل الوصول الى القسطنطينية، فلم تكن حملة المعتصم كالحملات السابقة الموجهة الى الحصون الواقعة على اطراف بل توجهت الى اهم موقع في جوف آسيا الصغرى، اذ اعتبرها الطبري «عين النصرانية» واعتبرها مؤرخ يوناني معاصر انها لا يفوقها الا القسطنطينية[7]

[1] شمشاط بلدة في الثغور الجزرية تبعد عن آمد سبعة فراسخ ، ياقوت مرجع سابق ، ج3نص130.

[2] عبد العزيز الدوري ، مرجع سابق ،ص 194.

[3] احمد المختار العبادي ،في التاريخ العباسيي والفاطمي ،دار النهضة العربية ،بيروت ،ص118.

[4] ابن الاثير ،مجلد 6، ص40.

[5] محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق ،ص 147.

[6] محمود شاكر ،مرجع سابق، ص 204.

[7] السيد الباز العريني ، مرجع سابق ،ص282-281

معركة عمورية: تزامن وصول نبأ التحرشات البيزنطية بالحدود الإسلامية، اعتقال بابك الخرمي واسره، وقد تأخرت الحملة العسكرية عدة اشهر بسبب انشغال الجيش بحرب بابك.

ولكون الشتاء على الابواب وبعد الإستحضارات العسكرية [1] غادر المعتصم سامراء في جمادى الاولى سنة 223هـ/اول ابريل نيسان 838م وتجهز جهازا لم يتجهز خلية قبله قط من السلاح والعدد والالة وحياض الادم والروايا والقرب وغير ذلك[2] وتقدم بجيش ضخما «فالمكثر يقول خمسمائة الف والمقلل مائتي الف» ويقترح بعض المؤرخين ان المعتصم قرر قصد عمورية وهو في سامراء الا ان الارجح ان ذلك تم خلال الحملة [3]

وقد رافق الجيش العباسي فيالق المحاربين الذي يقدر عدده بما يقارب خمسين الف مقاتل وصحبهم ثلاثون الف تاجر ومكار ـ عامل ـومعهم خمسون الف جمل وعشرون الف بغل ماعدا خيل الخليفة، وقد خرج مع الحملة اهل الثغور كلهم، إلا من لم يكن عنده سلاح،وقد ندا الخليفة الناس للخروج معه،ووضع العطاء لهذا الغرض، وامر الخليفة ان تنقش كلمة عمورية على الالوية والتروس والدروع [4] وبعد ان تكاملت فرق الجيش وتم ترتيبها قرر المعتصم بالله المسير من سامراء سالكا طريق الجزيرة،فغادرها في اول ماي من عام 223هـ838م .على رأس قوات كبيرة لم تجتمع لخليفة من قبل مثلها ولا مثل سلاحها ومؤونتها ومستقيها المستقلة وبغالها ودوابها وقربها المختلفة الأحجام والآلات الحديدية والنفط[5].

فيما اشار صاحب كتاب العيون والحدائق عن جهاز الخليفة المعتصم بالله اذ قال: فتجهز جهازا لم يتجهز مثله خليفة قط، من السلاح والعُدد والعدد والآلات وحياض الادم والروايا والقرب والبغال والدروع والجواشن والزرديات وآلة النار والنفط[6]،كما امر الخليفة المعتصم بالله بصنع دبابات ضخمة كبار، وجعلها على كراسي تحتها عجل ليسهل تحركها اما المقاذيف فقد خصص لكل مقذاف منجنيق اربعة رجال لإدارته وغلفت هذه الدبابات بالجلود وبمادة تمنع احتراقها، أو تسرب

---

[1] طارق فتحي بن سلطان ، مرجع سابق ، ص57

[2] ابن الاثير ،ج 6 ،ص223

[3] عبد العزيز الدوري ،مرجع سابق ،ص 223

[4] طارق فتحي بن سلطان ،مرجع سابق ،ص 59.

[5] طارق فتحي بن سلطان ،مرجع سابق ،ص59

[6] مجهول ،العيون ،ج3، ص 390-391.

الزيت المغلي على الفعلة الذين بداخلها [1] بعد تحرك الخليفة المعتصم بالله من سامراء متجها الى حدود البيزنطية، علم الامبراطور البيزنطي ثيوفيل بن ميخائيل بهذا التحرك فحشد قواته والقوات المساندة له، وغادر القسطنطينية، ووقف عند درولیه ـ آسكي شهر الحالية ـ أو نيقية على مسيرة ثلاثة ايام من عمورية، وبالرغم من نصيحة عدد من مستشاريه وقادته بإخلاء مدينة عمورية، فإنه لم يلتفت إليهم وإلى نصائحهم، بل اكد على ضرورة تحصين مدينة عمورية، وعهد بحمايتها إلى قائد ايتوس ياطس AETIUS،كما اعد الامبراطور البيزنطي هذا التحرك [2]

-وكان الخليفة المعتصم بالله قبل دخوله اراضي الإمبراطورية البيزنطية قرر الدخول من ثلاثة محاور،فتوجه جيش الشرق بقيادة الافشين نحو مدينة سروج ليدخل الاراضي البيزنطية في يوم محدد عن طريق درب الحدث [3]، وهذا هو التقسيم الاول للجيش العباسي[4]، ثم توجه الجيش بقيادة الخليفة المعتصم بالله الى طرسوس ونزل على مسيرة يومين منها على نهر الهيلس الذي يسميه الطبري (خطا منه اللامس)، الذي كانت تفادى عنده الاسرى،وقد تكاملت بقية فرق الجيش والتحق اهل الثغور، وكل قادرعلى حمل السلاح، فتم تنظيم الفرق العسكرية وتعبئتها وتهيئتها للقتال مع الاخذ بنظر الاعتبار توفير التجهيزات العسكرية والأسلحة والطعام والعلف والماء واعداد وسائط النقل[5]، أما جيش الغرب بقيادة أشناس، فكان عليه ان يتقدم غبر جبال طوروس الى مدينة الصفصاف الواقعة قرب قلعة اللؤلؤة على أن يلتقي بجيش الشرق في سهل انقرة،ورسم الخليفة خطة تكتيكية على ان تجتمع الاقسام الثلاثة عند السهل انقرة لمهاجمة المدينة [6].

فقد قسم الجيش إلى ميمنة وميسرة وقلب وساقة ومقدمة وتم تعيين اشناس على المقدمة، ويتبعه محمد ابن ابراهيم، وعلى الميمنة ايتاخ التركي، وعلى الميسرة جعفر بن دينار الخياط، وعلى الساقة بغا الكبير، ويتلوه عبدالله بن دينار وعلى القلب عجيف بن عنبسة ودخلت هذه القطع العسكرية كله من درب السلامة، اما بقية الجيوش الاخرى والمتطوعة فقد دخلت من الدروب الاخرى،لعدم كفاية

---

7 ماجد عبد المنعم ،العصر العباسي الاول ،مكتبة الانجلو المصرية ،1973، ص 423-424

[2] طارق فتحي بن سلطان ، مرجع سابق، ص 60-61

[3] محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق، ص147.

[4] الطبري ،ج9،ص 57.

[5] طارق فتحي بن سلطان ، مرجع سابق، ص 61.

[6] محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق ، ص 147.

الطرق لذلك. وحدد الخليفة المعتصم بالله لهم كل شيء من خطة المسير الالتقاء والتوقف حتى يلتقوا بأنقرة 1.واتبع الافشين طريق سيواس SEBASTEA ليجتمع بجيش ملطية،ولما سمع المعتصم ان تيوفيل معسكر على نهر آلس HALYS أمر اشناس ان ينتظر ولكن الامبراطور سار لمقابلة الافشين فاشتبك الجيشان قرب DAZIMONفكان التفوق للإمبراطور في البدء، ولكن المسلمين كروا بعد الظهر،كما ان الضباب والمطر الكثيف ولدا فوضى في الجيش البيزنطي ولم يستطع اكثره معرفة محل الامبراطور فتفوقوا،اما ثيوفيل فقد خاف خيانة اتباعه الفرس فهرب مع بعض اتباعه بينما اشعل الباقون النيران ليخدعوا العرب، وتراجعوا واخليت انقرة عند ورود خبر المعركة، وامر ثيوفيل بتركيز القوات كافة في عمورية AMORIUMتحت قيادة ياطس خال تيوفيل وحاكم ولاية اناطوليا،بينما ذهب هو الى قسطنطينية لسماعه بخبر مؤامرة عسكرية ضده، وفي هذه الاثناء إحتل اشناس قرة وبعد أن خرب NYSSAوسمع من اللاجئين بإنكسار الامبراطور، دخل انقرة وهناك وافته جيوش المعتصم والافشين2، وقد ابلغ القائد التركي اشناس الخليفة المعتصم بالله بخبر انتصار الافشين على الامبراطور البيزنطي، فحمد الله على هذا النصر كما دل الاسرى البيزنطيون الذي أسرهم اشناس على اماكن الطعام والعلف وموارد الماء، وتدل الضائقة التي تعرض لها جيش اشناس في التموين إلى عظم هذا الجيش وكثرة عدده بحيث نفذت لديهم الاقوات على الرغم من استعدادهم للمعركة وأخذ كل الاحتياطات الممكنة، وصلت انباء هزيمة الامبراطور البيزنطي الى مسامع الخليفة المعتصم بالله بعد ثلاثة أيام من وصوله إلى مدينة أنقرة كما اخبر ايضا بان الافشين قادم نحوه وفعلا وصل الافشين بقواته إلى انقرة التي كان الجيش العباسي يحاصرها ولم تفلح محاولات الامبراطور البيزنطي في نجدة الجيش البيزنطي الموجود في مدينة انقرة، اذ وصلت التعزيزات اليها بعد فتحها واستسلام الحامية البيزنطية للجيش العباسي 3.وبعد تدمير انقرة أرسل تيوفيل طلب الصلح من المعتصم معتذرا عن مذابح زبطرة متعهدا بإعادة بنائها واعادة السكان إليها واطلاق سراح من عنده من الأسرى المسلمين الا الخليفة رفض عرض الصلح وتابع زحفه باتجاه عمورية4

[1] طارق فتحي بن سلطان ، مرجع سابق، ص 61-62.

[2] عبد العزيز الدوري ، مرجع سابق،ص196.

[3] طارق فتحي بن سلطان ، مرجع سابق ، ص 65-66.

[4] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق ، ص 150

وتقدمت القوات العربية الى عمورية (وهي المدينة الرئيسية في ولاية اناطوليا ومسقط رأس والد تيوفيل) في 2آب – اوت– وكانت مقاومة البيزنطيين عنيفة فطال الحصار سبعة ايام حتى دل اسير عربي كان قد تنصر (باسم MANICOPHAGUS) واستوطن عمورية، على نقطة ضعيفة في السور فركز الهجوم عليها، واخيرا وجد قائد تلك الجهة وندو BOIDITZES ان المقاومة لا تجدي 1، الا انها استسلمت في السابع عشر من شهر رمضان (عام 223هـ/شهر آب ـاوت . عام 838م)بعد اسبوعين من الحصار فاسر المسلمون كثيرا من أهلها وغنموا غنائم وفيرة وهدم المعتصم اسوارها وامر بالمقابل بترميم زبطرة وتحصينها .2 واسر من الجيوش من المدينة وأهلها عددا كبيرا حتى امتلا معسكر المسلمين بهم .فوزعهم المعتصم على قواده وجنوده،واطمأن إلى تحقيق غايته فارتحل متوجها إلى طرسوس 3، وكان لهذا الفتح أثر عظيم بما قوي من معنويات المسلمين، وما أضعف من معنويات الروم .وخلد هذا النصر أبو تمام بقصيدته التي يذكر فيها هذا الفتح ويمدح المعتصم والتي يقول فيها :

السَّيْفُ أَصْـدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُـــــبِ	في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعـــــبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في	مُتُونِهِنَّ جلاءُ الشَّك والريَـــــــبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَـــــةً	بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَـــــا	صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَـذِبِ[4]

كشفت حملة المعتصم عن ضعف الامبراطورية البيزنطية،مما شجع الخليفة على مواصلة زحفه باتجاه القسطنطينية، التي باتت الطريق اليها مفتوحة، إلا أنه اضطر للعودة إلى العراق لأنه كشف مؤامرة دبرها الجند لصالح العباس.[5]

[1] عبد العزيز الدوري ، مرجع سابق ،ص 196.

[2] محمد سهيل طقوش ، مرجع سابق ،ص 150.

[3] امينة بيطار ، مرجع سابق ، ص 214.

[4] محمود شاكر،التاريخ الاسلامي (5)،ص205.

[5] الطبري، ج9،ص 77.

وفي مطلق الأحوال، تبقى حملة المعتصم إلى بلاد البيزنطيين مميزة عن الحملات السابقة التي كانت تستهدف الاطراف .فعمورية تقع بعيدا في جوف آسيا الصغرى اذ اعتبرها الطبري «من اعظم ما يقصد له من بلاد الروم".

وما ترتب على غزو المعتصم من كوارث في آسيا الصغرى، وما جرى من تقدم مسلمي افريقية في جزيرة صقلية، وما ألحقه المسلمون في جزيرة كريت بالإمبراطورية من هزائم، كل ذلك اقنع تيوفيل بان الامبراطورية عاجزة عن مواجهة قوة المسلمين المتزايدة، فمال إلى الصلح .

وأخيرا تقررت الهدنة بين الطرفين في عام (227هـ/742م) .ثم حدث ان توفي كل من المعتصم وثيوفيل في العام نفسه .فتولى الخلافة الواثق،في حين تولى عرش الامبراطورية البيزنطية ميخائيل الثالث بوصاية والدته تيودورا.[1]

3)سياسة الواثق بالله مع البيزنطيين.

تولى الواثق بالله الخلافة يوم وفاة أبيه المعتصم في يوم الثامن عشر ربيع الأول عام 227هـ، ومنذ بداية خلافة الواثق لم نجد في مصادرنا القديمة ما يفيد استمرار العمليات الحربية بين المسلمين والبيزنطيين بل إن منطقة الثغور والعواصم شهدت مرحلة من السلام تعايش خلالها الناس في شيء من الهدوء[2]، ولم يقع في أيامه من الفتوح الكبار والحوادث المشهورة ما يؤثر[3] وانصرف الخليفة عن الغزو في أراضي المسلمين بسبب وفاة تيوفيل وتولية ابنه الصغير ميشيل الثالث، وانشغال البيزنطيين في عهده بالفتن الدينية، خاصة الفتنة المعروفة بفتنة فوتيوس[4]

اختفت تماما كلمات "غزا" أو "غزى"من المصادر خلال سنوات خلافة الواثق فلم نجد أخبارا عن الصوائف في تلك المرحلة، كل ما نعثر عليه في المصادر فيما يتعلق بالعلاقات بين المسلمين والبيزنطيين زمن الواثق هو أخبار الفداء[5].

---

[1] محمد سهيل طقوش، مرجع سابق ، ص 150-151.

[2] نادية حسني صقر،"السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، دار الندوة والجديدة بيروت، لبنان،1406هـ 1985م،ص25

[3] محمد بن علي بن طبا طيا المعروف بابن الطقطقاء:"الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية دار صادر بيروت 2368.

[4] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص238

[5] نادية حسني صقر، مرجع سابق، ص25

وقد تم الفداء الثالث في عهد الواثق ويعرف بغداد خاقان نسبة إلى خاقان الخادم التركي وحدث هدا الفداء في محرم سنة 231هـ باللامس، وكان عدد من فودي من المسلمين في عشرة أيام 4362 أسيرا وذكر 4047، وقد إستهل الطبري أخبار ذلك العام بالفداء قائلا: "فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذي جرى على يد خاقان الخادم بين المسلمين والروم في محرم منها فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف رجل وستمائة ونحوها من النساء والصبيان .

والجديد بالذكر في هذه العملية أن أسرى المسلمين كانوا يخضعون إلى امتحان في القول "بخلق القرآن ....ولا يفدي منهم من لا يقول بأن القرآن مخلوق "

ولما فرغ المسلمون من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم . وكان الواثق قد عقد له الثغور والعواصم . شتاء فصاب عسكره بثلج ومطر، فمات منهم مائتا شخص وأسر ما يقارب من هذا العدد كما غرق بنهر البدندون عدد كبير، وعند ما تصدى له جماعة من الروم يقودهم بطريق من البطارقة أحجم عن اللقاء فحصرته عسكره وحثوه على مواجهة الروم ففعل وغنم نحو من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وقفل عائدا فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي[1]

[1] عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص239.

الفصل الثالث: العلاقات الحضارية بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (132-232هـ)

I- العلاقات الاقتصادية

1- نمو التجارة وازدهارها في العصر العباسي الأول

2- المبادلات التجارية بين الإمبراطوريتين

3- الطرق التجارية وأشهر الأسواق

II- العلاقات العلمية والثقافية

1- انتشار العلوم

2- التأثير الثقافي

3- ظهور حركة الترجمة

العلاقات الاقتصادية :

1 نمو التجارة وازدهارها في العصر العباسي الأول:

تحفل العديد من المراجع البيزنطية التي تؤكد أن الحكومة البيزنطية حرصت على تشجيع التجار والتجارة البيزنطية بشكل كبير كما كانت قد فرضت العديد من القيود على النشاط التجاري إذ حرصت على عدم تصدير العملة الذهبية خارج الإمبراطورية وفرضت أتباع النمط الاقتصادي المغلق[1].

وفي العصر العباسي الأول خاصة بعد أن استقرت الأمور واستتب الأمن وبعد جهود المنصور في القضاء على المناوئين وكبح جماح الثورات، كان لهدوء الأحوال الداخلية أثره العميق على التجارة الداخلية خاصة والخارجية بصفة عامة [2] .

إن العلاقات البيزنطية بالدولة الإسلامية عرفت تطورا بين الجانبين خاصة أنهما تشتركا في البحر الأبيض المتوسط الشيء الذي حفز التبادل الدولي للبضائع بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين، مما أدى إلى زيادة الدخل القومي في بعض المناطق خاصة دول شرق البحر المتوسط[3]،واستفاد التجار البيزنطيين من قوة المسلمين التجارية وذلك بإدخال تحسينات فنية جعلت سفنهم أخف وزنا وأسرع حركة رغم الخطر الذي كانت تمثله السفن الإسلامية عليها[4]،ذكر الجغرافيين المسلمين بعض المعلومات الاقتصادية المهمة عن الدولة البيزنطية أنه لا توجد في المصادر البيزنطية ومن بينهم ابن حوقل عن الرسوم الجمركية المفروضة، على السلع القادمة من الأقاليم الإسلامية[5]، فقال: من أعظم جباياتهم

[1] محمد محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق، ص 64.

[2] نادية حسني صقر، مرجع سابق، ص 165.

[3] محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق، ص 26.

[4] وسام عبد العزيز فرج، بيزنطة (قراءات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي)،ط1،عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية ،2003م،ص 77.

[5] ابن حوقل ابي قاسم، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت ،1996،ص 179-180.

وأكثرها وجوه أموالهم ضريبة بلد أطرابزندة[1]،وأنطاكية المرسومة من أخذ ما يرد من بلد الإسلام ولهم مدخل إلى الروم يعرف بطرابزندة[2].

وبالرغم من الحالات العداء والصراع الدائم بين الجانبين إلا أن التجارات لم تنقطع بين بلاد المسلمين وبلاد الروم فقد استمر النشاط التجاري بين بلاد الشام وبيزنطة رغم تدهوره مع كثير من البلاد الأخرى في العصر العباسي الأول، ويدل ذلك على استخدام العملة النقدية الذهبية في ذلك التبادل،في حين كان يستخدم النقد الفضي في غيرها[3].

إن الإمبراطورية البيزنطية كانت تمثل مركزا اقتصاديا كبيرا بفضل موقعها الجغرافي من حيث إمكانية الوصول إليها من كل قارات العالم سواء عن طريق البر أو البحر، بالإضافة إلى ما تنتجه أراضيها الزراعية فقد جاؤوا بالحرير والأواني من الصين، والجوهر والتوابل من الهند إلى جانب ذلك تطورت صناعات متعددة في المنطقة وهذا ماجعلها محطة أنظار مختلف الصناع[4].

ولقد اهتم الخلفاء العباسيون بالحفاظ على حركة التجارة ومراعاة مرافقها، من صيانة لطرق وتسهيل مرورها وحماية الأمن الذي يعتبر أساسا لازدهارها، وكذلك رعاية الأبنية المخصصة لها وصيانتها، وتسهيل مهام التجار[5].

2- المبادلات التجارية بين الإمبراطوريتين:

وتمثلت المبادلات التجارية بين كل من الإمبراطورية البيزنطية والدولة العباسية في منتجات وبضائع تصدر فيما بينها وقد انحصرت هذه الصادرات في :

[1] اطربزندة وهي مدينة من أعيان المدن الروم على ضفة بحر القسطنطينية الشرقي وهي مشرفة على البحر وماؤه محيط بها كالخندق محفور حولها بأسرها وعليه قنطرة، وإذا دهمهم عدو قطعوها ولها رستاق واسع، واكثر أهلها رهبان ،ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1،ص 216.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 25-26.

[3] أرشيبالد لويس، القوة التجارية والبحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط ،تر:أحمد محمد عيسى، مر: محمد شفيق غربال، د.ط ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ، ص 195.

[4] محمد محمد مرسي الشيخ، مرجع سابق، ص 35.

[5] توفيق سلمان فريح حشاش، مرجع سابق، ص 176.

ـ مادة الأخشاب لكثرة ما في بلاد الشام من أشجار الصنوبر والبلوط والسنديان التي تنتشر غاباته في الكثير من المناطق والذي يشتهر بجودته ووفرته"[1] كما وكان يصدر الزيت من مناطق الثغور لكثرة أشجار الزيتون في تلك المناطق حيث كان يباع في سائر بلاد الشام والجزيرة والعراق[2]،كما كان يصدر الملح الذي يتم إستخراجه من سبخة الخيول فينقل إلى باقي مناطق الشام والجزيرة وغيرها من البلدان[3] .

وأما الواردات فقد اشتهرت بلاد الشام على العموم بموقعها المتوسط كممر للتجارات وبالتالي كانت مليئة بالتجارات ويصب فيها كل ما كان يصدر من بلاد المغرب ومصر وبلاد الروم والأندلس[4]،ولعل أبرز التجارات التي كانت تأتي إلى بلاد الشام هي تجارة الرقيق الذي كان يجلب كأسرى خلال الصوائف والشواتي، حيث كان ذلك السبي مضرب الأمثال[5]،بالإضافة إلى الرقيق المجلوب من بلاد الروم في النشاط التجاري عبر بحر الشام من خلال الموانئ في الثغور الشامية حيث كان يجلب إليها الجواري الروميات والخدم الصقالب[6]، بالإضافة إلى جلب الأغنام والدواب والعسل والشمع واللوز والجوز وغيرها من التجارات وذلك من بلاد أرمينيا و أذربيجان [7]،كما واشتهرت تجارة البخور حيث كان التجار يجلبونه من بلاد الروم حيث كانت تقام له سوق في السنة في بند الناطليق الذي تقع ضمنه مدينة هرقلة [8]،

والراجح أن التجارة الخارجية نشطت بصورة واضحة في عهد الرشيد الذي يعتبر قمة الرخاء الاقتصادي في الدولة العباسية خاصة بعد توحيد النظم المالية وإصدار العملة الموثوق بعيارها في الأسواق الخارجية [9].

---

[1] الحميري أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن المنعم، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس،ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ص 39.

[2] ابن حوقل ، مصدر سابق، ج1، ص70.

[3] ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج2، ص 107.

[4] توفيق سلمان فريح حشاش، مرجع سابق، ص 180.

[5] الحموي ،المصدر سابق،ص39

[6] أبي القاسم عبد الله بن عبدالله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، مط، بريل ،ليدن المحروسة 1889م،ص 92.

[7] ابن حوقل، مصدر سابق،ص336.

[8] المسعودي، مرجع سابق، ص151.

[9] نادية حسين صقر، مرجع سابق، ص166.

كان الإعفاء من دفع الجزية والتقليل من الضرائب انعكس على الحياة الاقتصادية خاصة في علاقاتها التجارية مع الصين وبلاد السند والهند، وبعد حسن استغلال مناجم الذهب والفضة والنحاس أصبحت مختلف الأسواق تترد على المصنوعات العباسية بالإضافة إلى خزائن العباسيين كانت تفيض بالأموال حتى قيل أن الخليفة الرشيد كان يستلقي على ظهره وينظر إلى السحابة المارة ويقول "اذهبي حيث شئتي فسيأتيني خراجك"[1].

وفي عهد الواثق اتسع نشاط التجارة داخليا وخارجيا على حد سواء وقد كان لجهود الواثق الفضل في ذلك، فاهتم بالتجارة وأدرك أهمية رواجها وأثره على النهوض باقتصاد الدولة الإسلامية، فنجده قد وزع الأموال على بعض التجار، ويبدو أن هناك بعض كبار التجار الذين لا تتوفر لهم رؤوس الأموال بذلك فرصة العمل في هذا الميدان وما ذلك إلا تشجيعا للتجارة[2].

وفي ذلك يقول اليعقوبي :"وفرق على قوم من التجار أموالا جمة [3] .

وخطا الواثق خطوة ثانية لا تقل عن الخطوة السابقة حماسة وإقداما في سبيل تشجيع التجارة وزيادة نشاطها خاصة التجارة الخارجية، فقد ألغى الواثق ضريبة العشوراي عشور التجارة والعشور رسوم تأخذها الدولة من التجار الذين يدخلون أرضها بتجارتهم أي أنها تشبه الضرائب الجمركية في عصرنا الحالي[4].

المكوس:

و هي ضريبة عن كل تجارة واردة في البر أو البحر، ولا تؤخذ إلا إذا انتقل التاجر من بلاده إلى بلاد أخرى، وعرفت ضريبة السفن بـ(أعشار السفن) وهي ضريبة على السفن التي تمر ببعض الثغور فيؤخذ منها العشر عينا، أما العشور فهي ضرائب على بضائع التجار الغرباء، إذ قدموا بها من بلادهم إلى ديار المسلمين وقيمتها عشر بضائعهم على أن هذه الرسوم غير ثابتة على حال دائم حسب أهواء المسئولين، ففرضت على التجار المسيحيين الخمس وعلى المسلمين ربع العشر، وتسمى

[1] حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي،ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 78.
[2] نادية حسين صقر، مرجع سابق، ص 166.
[3] اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج2،ص 483.
[4] نادية حسني صقر، مرجع سابق،ص167.

هذه الضريبة بالمكوس، وتسمى أيضا بالمال الهلالي لأنها تجني مع هلال كل شهر عربي، بالإضافة إلى اهتمام الدولة بتحصيل هذه الرسوم

على الطرق البرية والبحرية، حرصت أيضا على تحصيلها في بعض المراكز التجارية المهمة مثل مدينة البصر وبغداد، وتؤخذ الضرائب التي تبلغ عادة عشر قيمة البضائع التي تمر بها، بعد أن يجرى عليها تفتيش دقيق، وقد أشار المقدسي إلى ذلك بقوله: ((وأما الضرائب فثقيلة كثيرة محدثة في النهر والبر وفي البصر تفتش "تفتيش" صعب وشوكات منكرة وكذلك بالبطائح تقوم الأمتعة وتفتش))[1]

3- الطرق التجارية وأشهر الأسواق:

نشطت الطرق التجارية نشاطا عظيماً وارتادها التجار المسلمون وكانت طرقا واضحة المعالم منها الطريق الشرق من بغداد إلى الصين شرقا والذي يمر على همذان والري ونيسابور وطوس وهراة حتى بخارة وسمرقند وبلاد الصين[2]،حيث كان لها طريقين رئيسيين، عدا عن الطرق الأخرى الفرعية والطريقين الرئيسيين هما درب السلامة وهو أشهر الدروب ومنه تمر حملة البريد والسفراء والوفود بين الجانبين[3]،ويقال له درب طرسوس ودرب المصيصة أو درب الأبواب القيليلقة وكان مشهورا قبل الفتح الإسلامي للشام ويبدأ من طرسوس وينتهي بعمورية[4]،وهذا الطريق الذي سلكه الرشيد في غزوة هرقلة وكذلك سلكه المعتصم في غزوة لمدينة عمورية[5].

والدرب الآخر في أقصى الشمال الشرقي من الثغور الشامية، ويسمى درب ملطية أو درب مرعش[6]،وقد كانت تمر عبره العديد من الصوائف، وهو أقل استخداما من درب السلامة

[1]بشير عثمان شيحة، العلاقات الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول(132-232هـ/750-847م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان الإسلامية، 1430-2010، ص 138

[2]نفسه،ص 170.

[3]توفيق سلمان فريح حشاش، مرجع سابق، ص 177.

[4]ابن خرداذبة، مرجع سابق،ص100.

[5]الطبري،تاريخ الطبري،ج8،ص320.

[6]ابن خياط، أبوعمر خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تاريخ خليفة بن خياط ،تح: اكرم ضياء العمري،ط2،دار العلم، بيروت، ص 427

لوعورته[1] ويبدأ من ملطية ومرعش عبر الحدث حتى يصل إلى بلاد الروم ماراً بعدد من الحصون الرومية[2].

بعلى ساحل بحر الإضافة إلى أن التجارات الرومية كانت تصل إلى مناطق الثغور من طرق أخرى حيث تنقل عبر الموانئ البحرية سواء البحر الأسود حيث ميناء طرابزون على الساحل الجنوبي للبحر بنطس [3]،(البحر الاسود) أو عبر ميناء انطالية [4]،على ساحل بحر الروم (الابيض المتوسط) حيث تستقبل تلك الموانئ والبضائع والسلع من القسطنطينية ثم يتولى التجار الذين كانوا يجتمعون بالموانئ والتي منها ينطقون ومنها يعودون نقلها الى بلاد المسلمين عبر مناطق الثغور البرية كملطية ومرعش وغيرها [5].

وكذلك من صور كانت المراكب تخرج إلى بلاد الروم محملة بالبضائع [6]، ويافا التي كانت تعد احدى البوابات الرئيسية الغربية لبلاد الشام ويتم عبرها الاتصال بدول حوض البحر المتوسط، وكانت منذ القدم محطة تتلاقى فيها بضائع الشرق والغرب وكذلك جسر عبور للقوافل التجارية بين مصر وبلاد الشام[7]،وكذلك غزة وعسقلان واللتان ازدهرت فيهما التجارة في العصر العباسي حيث كانت موانئها على اتصال مع القسطنطينية[8]، وقد كانت الضرائب المحصلة من تلك الموانئ اغلب ما يحصله الروم من مراكب المسلمين في الموانئ الأخرى[9].

---

[1] الحميري ،مصدر سابق، ص 545.

[2] ابن خرداذبة، مرجع سابق، ص108.

[3] يقع بحر بنطس في وسط المعمورة بأرض الصقالبة والروس، ويعرف عند المسلمين ببحر طرابزندة ،يخرج منه خليج يمر بسور القسطنطينية حتى يقع في بحر الشام ، ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1،ص 270.

[4] بلد كبير من مشاهير بلاد الروم ،كان أول من نزله انطالية بنت الروم، وهي حصن للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل، ثم تنتهي إلى خليج القسطنطينية ،ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج1،ص270.

[5] ابن حوقل ،مرجع سابق ،ص 344.

[6] اليعقوبي،مرجع سابق، ص 277.

[7] ابن حوقل، مرجع سابق، ص 170.

[8] توفيق سلمان فريح حشاش، مرجع سابق، ص 179.

[9] ابن حوقل، مرجع سابق،197.

ولقد اهتم خلفاء بني العباس بالتجارة فقام المنصور بحفر نهر الفرات إلى بغداد لتمر فيه السفن المحملة ببضائع الشام والجزيرة والموصل[1] بالإضافة إلى صناعة المراكب لحمل بضائع التجار من الشام لخراجها[2]

و بطبيعة الحال كان على تلك الطرق خطوط التجارية مدن وموانئ تجارية هامة ذائعة الصيت في عالم التجارة بها الجاليات الأجنبية على الطريق بين أوروبا ثم عيذاب، كما اشتهرت عدن في جنوب البحر الأحمر وفي الخليج الفارسي ظهرت سيراف كمركز للتجارة مع الشرق الأقصى ومعها البصرة والأبلة[3].

- **الأســـواق:**

كان ببلاد الشام كثير من الأسواق التي امتدت بها الحوانيت على جانبي الشوارع، وكان لكل طائفة من التجار قسم خاص بها، ولتجار الغرباء فنادق قريبة الشبه بالأسواق الكبيرة يضعون بضائعهم في أسفلها وينامون في أعلاها، وقد أقام العرب غربي مصر وفي بلاد الأندلس وصقلية دويلات تقوم بدور الوسيط في تبادل التجارة بين الشرق والغرب[4].

لم تخلوا منطقة من مناطق الثغور والتي هي نتاج طبيعي لازدهار حركة التجارة في تلك المناطق فمما تميزت به مدينة انطاكية أنها متسعة وعامرة الأسواق[5]،وأما منبج فكانت واسعة وفيها أسواق عامرة وتجارة دارة وأموال متصرفة وغلات قائمة[6]، ومما تميزت مدينة طرسوس أنها كثيرة المتاجر وغاصة بالأسواق[7]، ومدينتي المصيصة وكفر حيث تقعان على ضفتي نهر جيحان ولهما أسواق كثيرة[8]،وأما

---

[1] الدينوري ابو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر،ط1،القاهرة، دار أحياء الكتب الغربي، ص 383.

[2] ابن خرداذبة، مرجع سابق، ص 63.

[3] نادية حسين صقر، مرجع سابق، ص171. الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصرت في أيام عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، ابن منظور، لسان العرب،ج1، ص77.

[4] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 257.

[5] الإدريسي،المصدر سابق، ص 645.

[6] نفسه،ص651.

[7] نفسه،ص647.

[8] ابن حوقل، المصدر سابق، ص 153.

مدينتي الحدث ومرعش فوصفتا بأنهما مدينتان لهما أسواق ويقصد إليهما بالتجارات والمنافع[1]، وثغر كيسوم فيه سوق ودكاكين وافرة[2]، وبلدة كمخ في منطقة الثغور التي تقع على الفرات،كانت حسنة المطلع نافقة المتاجر والصنع[3]، ويضاف إلى تلك الأسواق نوع آخر، وهي الأسواق المتنقلة حيث كان يرافقون الجيوش في غزواتها أو مرابطتها في الثغور للأعمال التجارية وكانوا يزودون مقاتلي الجيوش بما يحتاجونه من أدوات القتال أو غذاء وعلف الدواب، وفي نفس الوقت يشترون منهم ما يحصلون عليه من الغنائم[4].

العلاقات العلمية والثقافية:

1- انتشار العلوم:

تعتبر المكتبات الإسلامية من أهم المؤسسات العلمية التي قامت بدور كبير في نشر العلوم والمعارف بين المسلمين كما انتقلت أثارها إلى أوروبا واسيا الصغرى،والدليل على ذلك المخطوطات العربية التي تملا مكتبات بغداد والبصيرة ودمشق وقرطبة [5] كما نجد أن الرواية الشفوية كانت تنقل مختلف المعارف في مختلف الحضارات والتي اقترنت منذ البداية بالحرص الشديد والدقة الكامنة خاصة بعد ظهور حلقات الدرس ومجالس الإملاء والعمل على ترجمة الكتب التي جلبت من بيزنطة،بالإضافة إلى حركة التأليف التي عرفت ازدهارا واضحا عند العباسيين على عكس الحواضر الأخرى كالفرس والروم والتي كانت منشغلة بالحروب،أو عن أوروبا التي تشبعت بالحضارة اليونانية ولكن في رفوفها المظلمة فلولا بروز الحضارة الإسلامية لضاعت تلك العلوم وهذا ليس قول المسلمين وإنما قول الحكماء والمفكرين الأوروبيين مثل غوستاف لوبون "لولا الحضارة العربية لتأخرت حضارة أوروبا خمسة قرون" فالمسلمون حملوا لواء المعرفة بإخلاص [6]،ومن أشهر المكتبات في هذا العصر :

مكتبة بيت الحكمة :أنشأها هارون الرشيد (ت 194هـ-786م) في بغداد وهي أول مكتبة تقام في الدولة الإسلامية والتي زودها بكل ما نقل إلى العربية من كتب الطب وعلم النحو والفلك

[1] الإدريسي،ج2، المصدر سابق، ص 652.
[2] ياقوت الحموي، ج 2، المصدر سابق،ص497.
[3] الإدريسي، المصدر سابق، ص 812.
[4] ابن خرداذبة، مصدر سابق،ص112.
[5] إبراهيم اليازجي ،العلوم عند العرب ،منشورات دار المعارف ،تونس ،ب ت ،ص 16.
[6] محمد حبش ،المسلمون وعلوم الحضارة ،ط 1 ،دار المعرفة ،دمشق ،1416هـ -1996م ، ص14.

وغيرها بالإضافة إلى كل الكتب التي جمعها المنصور من كتب البيزنطيين مما جعل بغداد قبلة الطلاب والعلماء خاصة من أهل الروم والفرس وازدهرت المكتبات على اختلاف أنواعها في العصر العباسي الأول بشكل صار تمثل سمة الدولة على تقدمها واهتمام الخلفاء بها وتقربهم من العلماء وتعدد علومها نظرا للامتزاج الحضاري البيزنطي مما أدى إلى ازدهار حركة التأليف والترجمة [1]،كما عرفت هذه المكتبة ازدهارا في عهد المأمون الذي كان يقوم بإرسال البعثات إلى بلاد الروم للحصول على الكتب وإحضار العلماء والمترجمين بقسم الترجمة بمكتبة بيت الحكمة .[2]

- **علم التاريخ :**

بدأ المسلمون يدونون تاريخهم الذي عرف تطورا في العصر العباسي أين اختص فيه رجال من طبقات الشعب وليس من رجال السلطة لذلك جاءت مؤلفاتهم معبرة تعبيرا صادقا عن أحوال المجتمع ومظاهره وتطوره [3]، فالمؤرخون في بغداد اتسعت دائرة معارفهم عمن سبقهم خاصة بعد اختلاطهم بأجناس مختلفة كالنصارى واليهود الذين دخلوا الإسلام ومن أشهرهم محمد بن إسحاق بن ياسر قال عنه الشافعي "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال علي بن إسحاق "والذي بلغ من ثقة الخليفة المنصور به أن عهد إليه بتصنيف كتاب في التاريخ لابنه المهدي خاصة وانه كل من تكلم في السير و المغازي اعتمد ابن إسحاق [4]، وقد كان عصر المأمون يعج بالعلماء والشعراء والأدباء ورجال الطب والفلاسفة الذين كانوا يهرعون إليه من كل حدب وصوب على اختلاف مذاهبهم ونحلهم، وكان يتفانى في إكرامهم،ويشمل كل من يقصده منهم ببره وعطفه دون أي تفرقة [5]، وكان له ولع شخصي بالأمور العلمية والفلسفية،ويقول ابن العبري :"وكان أول من عنى من الخلفاء العباسيين بالعلوم الخليفة الثاني المنصور ..."ولما أفضت الخلافة إلى المأمون تمم ما بدأ به جده المنصور فأقبل على طلب العلم في مواضعه وداخل ملوك الروم [6].

---

[1] إبراهيم اليازجي ، مرجع سابق ، ص 150.

[2] نفسه ،ص 155.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون ،تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي شأن الأكبر ، مر سهيل زكار، ج 2، دار الفكر ،بيروت ،1421-2000.

[4] ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تاريخ مدينة السلام ،ج1، دار الفكر ، بيروت ،1424-2004،ص 271

[5] الطبري ،ج 8 ،مصدر سابق ،ص 251.

[6] خالد احمد بديوي ،الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون (170-218هـ/786-833م) ،شهادة الماجستير ، جامعة عين الشمس كلية البنات ،2001،ص 181.

- **علم الجغرافيا :**

عرفت الجغرافيا اهتماما كبيرا من قبل العلماء الجغرافيا خاصة في بغداد وذلك بالاهتمام بالأراضي الأجنبية خاصة التي أثارت التجار والملاحون العرب،فكانت كتب بطليموس هي من أهم المصادر التي حرص عليها العباسيون والاستفادة منها والتي جلبت من الإمبراطورية البيزنطية كما تم ترجمتها على يد الكندي إلى اللغة العربية فقد باستخدام الخوارزمي هذه المادة لإجراء أبحاثه واه كتاب المسالك والممالك وهو من أقدم الكتب العربية في الجغرافيا والذي يستخدم كدليل للمسافرين في الاهتداء إلى الطريق البحري والذي يبدأ من مصب الدجلة ويصل إلى الهند والصين [1].بالإضافة إلى اهتمام المأمون بهذا العلم والذي جمع علماء عصره وأمرهم بوضع خريطة للعالم والتي كانت

أكثر دقة مما قدمته دراسات بطليموس وغيره من العلماء اليونان والتي سميت بالمأمونية،وأمر أيضا العديد من علماء الجغرافيا بوضع كتاب في الجغرافيا أفاد له ولاة الأقاليم في الدولة العباسية والذي كان يرشدهم على مختلف البلاد والأمم [2]. ومن الأبحاث التي أنجزت في عهده قياس محيط الأرض التي قام بها علماء بغداد الذي يقدر بنحو أربعة وعشرون ألف ميل،وانتهى العلماء أن الأرض مستديرة،كما تضمنت مجالس مناظرات الخليفة الواثق مناقشات جغرافية على جانب كبير من الأهمية فقد استفادت الأمم الأخرى من هذا العلم خاصة الإمبراطورية البيزنطية التي كان هدفها الوصول إلى أراضي الدولة الإسلامية [3].

وقد استفادت بيزنطة من الجغرافيا العربية ومعرفة مناطقها سهل عليها الأمر للوصول إلى أراضيها خاصة وان الجغرافيون العرب قاموا بوصل الأقاليم معتمدين على ملاحظاتهم المباشرة في مسالك تجارتهم ومن بين الجغرافيين نجد البيروني وابن خردذابة الذي قام بوصف الأقاليم التي مرا بها خلال رحلاته وصولا به إلى الهند، الرحالة ابن حوقل الذي قام بوصف بلاد الهند وافريقية كما نجد

[1] ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مج 4 ، تح احسان عباس ، دار صادر بيروت 1970م، ص 247.

[2] علي بن عبد الله الدفاع، رواد الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية ،ط 2، مكتبة التوبة ، القاهرة ،1993م، ص 41.

[3] ابن خلكان ،مصدر سابق ،ص 247.

المقدسي وكتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وهو أحسن كتاب عن جغرافيا البلاد الإسلامية قبل كتاب البيروني عن الهند [1]

- **الرياضيات:**

خذ العرب الرياضيات عن فيثاغورث والثابت أن المسلمين تأثروا بهذا الأخير والذي يعتبر أستاذهم بحق،كما اخذوا نضام الترقيم عن الهنود، فكان العرب يكثرون التمارين والأمثلة في مؤلفاتهم التي تتناول ما يقتضيه العصر من معاملات مالية وتجارية ويعد محمد بن موسى الخوارزمي أول من اقتبس الأرقام الهندية وأولف من ألف في علم الجبر وذلك في عهد الخليفة المأمون[2] وقد أشير في المصادر وقد أشير في المصادر إلى الأعداد الكبيرة من المؤلفات التي احضرها المأمون من الدولة البيزنطية دون أن يحدد أسماء مؤلفيها إلا أن هناك بعض الروايات التي تعطى فكرة حول هذا الأمر، فمثلا يذكر ابن القفطي أن من بين هذه الكتب التي أحضرت الدولة البيزنطية في عهد المأمون القسم الأول من كتاب كونيكا الذي كان يتألف من ثمانية كتب تتعلق المخروطات وقد عرف في العالم الإسلامي باسم كتاب المخروطات والذي ألفه عالم الرياضيات الشهير أبو لونيوس الذي عاش في برجيوس فهذا الكتاب يعتبر من اكبر المراجع العلمية في العصور القديمة تمت فيما بعد ترجمة كتبه الأربعة الأولى منه إلى العربية عن طريق هلال بن هلال الحمص، وباقي قام بترجمتها ثابت بن قرة كما قام بتصحيحه بنو موسى بن شاكر، ويعتبر هذا الكتاب القيم بما يحتويه من الآراء البارعة من أهم المؤلفات التي ساهمت في تشكيل علم الهندسة في الوقت الحاضر،وقد استفاد منه العلماء وتلاميذهم كمرجع أساسي في مجاله على مر العصور [3]

- **علم الفلك :**

هو العلم الذي ينظر في حركة الكواكب الثابتة أو المتحركة كما يسمى بعلم الهيئة ويستند من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها الحركات المحسوسة لطرق هندسية وكان

[1] نورة ضبة ،المؤثرات البيزنطية في الحضارة العربية الإسلامية في العهد العباسي (123-232هـ/750-847م) مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة يحى فارس ، المدية ، 1436-1437/2015-2016، ص 48.

[2] ابن خلدون، مصدر سابق ، ص 638.

[3] محمد فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج3، القاهرة، 1966، ص 70.

اليونانيون يهتمون بالرصد كثيرا [1] وكان هدف العرب من دراسة هذا العلم هو ارتباطه بمقاصد شرعية كمعرفة مواقيت الصلاة التي تعد ضرورية لقول الله تعالى "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا أية الليل وجعلنا أية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب"[2]ومعرفة اتجاه القبلة فهي تختلف من أرض إلى أرض، بالإضافة إلى الاهتداء بالنجوم في البر والبحر ومن أشهر علماء الفلك المسلمين الخوارزمي (ت 35هـ) وله كتاب السند هند الصغير كما اشتهر بقياس محيط الأرض زمن المأمون وله كتاب آخر بعنوان الاصطرلاب، وثابت بن القرة الحراني و الذي كان علما بالعربية والسريانية واليونانية فقد نقل بعض أعمال اليونان في الفلك إلى العربية [3]

كما نجد أن المأمون قد وضع مرصدا في الشماسية ببغداد وكان أساس تقدم العرب في علم النجوم بالإضافة إلى مراصد أخرى والأجهزة التي ابتكروها،إلى جانب جهود جابر بن حيان في الفلك بحيث درس كل كوكب من حيث ظواهره الطبيعية وخصائصه،كما وقد أقام العباسيون مرصدا في جند سابور في إيران يعد اكبر مراكز لتعلم في العلوم الطبيعية والتي لجأ إليها العديد من البيزنطيين بعد أن أغلقت مدرسة الرها التاريخية، ومما لاشك فيه أن الجداول الفلكية التي وضعها المسلمون حل محل جداول الرومان والهنود والبيزنطيين الذي اقتبسوا ثقافتهم وانتفعوا بها [4].

- **علم الطب :**

لقد كان لاختلاط المسلمين بغيرهم من الأمم وخاصة الفرس والروم اثر كبير في العلوم العقلية كالطب والرياضيات وعلم النجوم،[5] حيث كان إسهامهم في مجال الطب وتقدمهم يفوق الخيال، فاهتمام الخلفاء الأوائل وخاصة هارون الرشيد وابنه المأمون واضحا في أوامرهم بنشر ترجمة الأعمال الطبية القديمة التي وضعها الأطباء اليونانيين، كما شيدوا العديد من المستشفيات أين كان رجال الطب يجرون ملاحظاتهم على المرضى، أقامت الكثير من المدارس لدراسة الطب والاستعانة بالمكتبات الطبية العتية بمقتنياتها [6]

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ص 639.

[2] سورة الإسراء ، الاية 12.

[3] محمد حبش، المسلمون وعلوم الحضارة، ط 1، دار المعرفة ، دمشق ،1416هـ -1996م ،ص 59-60.

[4] نورة ضية ،مرجع سابق ، ص 50.

[5] حسن إبراهيم حسن ،ج 2 ، مرجع سابق ،ص 288.

[6] عبد العزيز سوريال عطية ،مرجع سابق، ص 167.

كانت للأطباء مكانة وحرمة في قصور الخلفاء وفي المجتمع ولعل البيزنطيين قد تعلموا أثناء الحروب الصليبية الكثير عن الطب والذين كرسوا أنفسهم للخدمة الاستشفائية في ميدان القتال وقد كانت معرفتهم بالتمريض قائمة على نموذج العربي ومن أشهر الأطباء المسلمين الرازي (865-925م) الذي كان على دراية بعلم الطب اليوناني والفارسي والهندي له مؤلف يسمى ـ الحاوي ـ الذي ظل مرجعا في كليات الطب الأوروبية، وخلفه ابن سينا (980-1037م) ومن بين مؤلفاته كتاب القانون في الطب [1].

كما أن بغداد أصبحت لدى علمائها مادة غزيرة في الطب خاصة بعد تشجيع الخلفاء لهم فمنحوهم الرواتب وكافأهما أحسن مكافأة وشجعوهم على الترجمة وكانت بيت الحكمة مزودة بالكتب النفيسة الطبية القيمة [2]، بالإضافة إلى أسرة بختشوع التي نبغ أفرادها في علم الطب والذين اعتمدت عليهم بغداد اعتمادا كبيرا ومن أشهر كتبهم كتاب **التذكرة** كما كان لهم مكانة عند الخليفة الرشيد وابنه المأمون والذي بالغ في إكرامهم [3].

2- التأثير الثقافي:

إن التأثير البيزنطي على الدولة العباسية واضح من خلال تعدد الثقافات بحكم الظروف التي جمعت الطرفين أصبحا يشتركان في حضارة ذات حدود مشتركة، بالإضافة إلى الحضارة المصرية والإغريقية والهندية القديمة التي كان لها أثار واضحة من خلال تكاملها واندماجها وتداخل أفكارها مع الهدف الأساسي للعرب، والواقع أنه يجب علينا أن نعلم أن جهد العرب الثقافي الحضاري لم يقتصر على نقل المعرفة القديمة فقط، بل أخذوا تلك المعارف وقاموا بتطويرها وأضافوا لها العديد من الأمور التي توصلوا إليها.[4]

فاختلاف السكان من حيث أصولهم المختلفة وامتزاجهم مع بعضهم البعض ودخول الكثير من أفراد الأمم في الإسلام وهذا ما أدى إلى نمو حضارة العربية الإسلامية والتي كانت تستدعي علما

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 650-651.

[2] نورة ضية، مرجع سابق ، ص 52.

[3] اسماعيل راجي الفاروقي و لوس لمياء الفاروقي ، أطلس الحضارة الإسلامية ، تر عبد الواحد لؤلؤة ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، 1418، ص 465.

[4] عبدالعزيز سوريال، مرجع سابق ، ص 195 -196

واسعا ومتنوعا من طب،رياضيات، جغرافيا، فلك وغيرها من العلوم التي كانت من آثارها انتشار ثقافات مختلفة في الدول الإسلامية [1]

بالإضافة إلى اهتمام الخلفاء خاصة بالمجال الثقافي وبتدوين الحديث والفقه والتفسير فكانت رواية العلماء من الصحف صحيحة خاصة وأنهم نواة العلم في هذا العصر كان القرآن والحديث الذي يمثل الحركة العلمية الاولى إلى القليل منها ثم اضيفت العلوم بمختلف أنواعها و الواقع ان احتكاك العرب مع الفرس والروم كان له أثر بارز في الحياة العلمية خاصة بعد ان تم نشر اللغة العربية والإسلام في كل بلدان المفتوحة التي استبت بالثقافة[2].

فقد اهتم الخليفة المأمون بالجانب العلمي والمعرفي حيث كانت له انعكاسات على السياسة الخارجية أيضا فقد غير المأمون عن استعداده لتسوية العلاقات مع الدولة البيزنطية، وإنهاء حالة الحرب والجهاد على ماله من اهمية كبيرة وخطيرة في الحفاظ على الوظيفة الدينية للخلافة، مقابل بعض الجوانب العلمية حيث أن المأمون كتب إلى الإمبراطور البيزنطي يعرب عن إستعداده لإنهاء حالة الحرب وعقد هدنة طويلة الأمد، مقابل أن يرسل إلى بغداد عالم الرياضيات البيزنطي المشهور "ليو"، غير أن الإمبراطور رفض هذا الطلب فإستعاظ المأمون عن ذلك بالكتابة إلى ليو مستفسراً عن عدد من المسائل الهندسية والفلكية طالباً المساعدة في حلها[3]، ومن جانب آخر فإن المأمون كتب إلى الإمبراطور البيزنطي يستأذنه في دخول وفد علمي إلى آراضي الإمبراطورية البيزنطية يضم كلاً من: الحجاج بن مطر وابن البطريق ومسلم صاحب بيت الحكمة يقوم بالتقصي الموجود من الكتب في الدولة البيزنطية، والعمل على نقل ما يمكن نقله مما هو مهم منها، وهو ما تمت الموافقة عليه، فكانت حملة كبيرة نقلت فيها الكثير من الكتب إلى أراضي الدولة الإسلامية[4]، الأمر الذي عكس ذلك المزج الواضح بين العلم والسياسة في منهج المأمون وهو يدير الدولة ويقرر سياسته الداخلية فقد حث الاسلام كثيرا على الإهتمام بالعلم وطلبه، كما أن سلوك المأمون هذا سجد مسألة في غاية الأهمية

[1] احمد امين ،ضحى الاسلام ، ج3 ، مكتبة الأسرى ، القهرة ، 1997، ص 197

[2] زهير حميدان ، اعلام الحضارة الاسلامية في العلوم الاساسية والتطبيقية ، مج 1 ،ط1 ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1995 ،ص14

[3] جرو نيباوم، حضارة الإسلام، تر،عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، 1956م، ص 78-79.

[4] ابن النديم، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان،ط2، دار المعرفة بيروت، 1997، ص 203-204.

هي أن التعليم الديني لا يحول دون طلب العلوم البحتة والعناية بها، فالرجل الذي بلغ مرحلة متقدمة في ثقافته الدينية هو نفسه كان أكثر من المتحمسين للعلوم البحتة[1].

ومن أهم القضايا التي يرى المؤرخون أنها كانت واحدة من ملامح التأثير الثقافي والعقائدي لدى البيزنطيين ما عرف بقضية محاربة عبادة الصور "اللأيقونية"[2]، وأن قيام تلك الحركة في عهد الإمبراطور

الأيسوري كان بتأثيرات إسلامية واضحة، فالمعروف أن المناطق الشرقية من الإمبراطور تأثرت بالمسلمين، نظرا للاحتكاك المباشر والدائم بين الصرفيين بمختلف صوره عكست صوره العسكرية والاقتصادية والثقافية، والمسلمون منذ البداية أعلنوا موقفهم من تلك الصور والتماثيل وكانوا يعرضونها أشد معارضة ويعتبرونها شكلا من أشكال الوثنية لذلك كانوا دائمي المعايرة للنصارى بأنهم أهل الكتب، إلا أنهم تحولوا إلى عباد للأوثان والصور، وكان هذا الموقف بأخذ صورا مختلفة من التعبير والبروز[3].

- **المجال الديني:**

هذا وقد تأثر الأرمن الذين كانوا يجاورون المسلمين بشكل واضح بموقف المسلمين من الصور والتماثيل، فنجد أنه في عهد الإمبراطور الأرميني فيليبكوس، والذي كان يتولى قيادة الجزء الشرقي من الامبراطورية البيزنطية، لم يعترض على تلك العداوة التي أظهرتها أرمينيا للصور والتماثيل واتخاذها رموز

للعبادة بل وسمح بالنقاش حول هذا الموضوع وكان مؤيدا لها، وأيده في ذلك الكثيرين من رجال الدين وقواد الجيش والأباطرة الذين حاربوا عبادة الصور والأيقونات ما أدخله في نزاع مع كنيسة روما[4].

---

[1] موفق سالم نوري، مقال ثقافة الخليفة العباسي المأمون وأثرها في سياسته الداخلية والخارجية، آداب الرافدين.ع.50، 1929هـ-2008م،ص23.

[2] نتجت هذه الضاهرة بعد عكوف جمهرة من المسيحيين على عبادة الصور والتماثيل، والإعتقاد بالخرافات بخلاف تعاليم الإنجيل، كرهت الكنيسة أول أمرها رسم الصور ونحت تماثيل الآلهة وعدتها بقايا عن الوثنية، ولكن إنتشار المسيحية في عهد قسطنطين، وتضاعف عدد القديسين المعبودين، نشأت الحاجة إلى معرفتهم وتذكرهم فظهرت لهم ولمريم العذراء كثيراً من الصور وتم تعظيم الصليب وأعطوه قوة سحرية عجيبة وأطلق الشعب العنان لفطرته فحوّل آثار، والصور والتماثيل المقدسة إلى معبودات يسجد الناس لها. ويل ديورانت، مرجع سابق، ج14، ص157-158.

[3] رستم أسد، الروم وصلاتهم بالعرب،ج1، ط1، بيروت، 1955، ص72.

[4] توفيق سلمان فريح حشاش، مرجع سابق، ص215.

وعزي تركز المعارضين لعبادة الأيقونات في الولايات الشرقية للإمبراطورية البيزنطية لعدد من الأسباب أولا وأهمها: هي مجاورة تلك الولايات للدولة الاسلامية والاحتكاك العسكري الدائم، وما أحرزته من تأثير فكري وعقائدي واضح وبارز.

ثانيا: وجود طائفة البيالصة[1]، والذيم كانوا على صلات بالمسلمين حيث كانوا يعارضون عبادة الصور، وكان لهم تأثيرهم وعلاقتهم الواضحة بالإمبراطور فيليبكوس. الذي أتاح لهم نشر أرائهم وأفكارهم في تلك الأنحاء.

ثالثا: وجود اليهود والذين تواجدوا في الولايات الشرقية للإمبراطورية مثلهم مثل المسلمين، والذين كانوا يستنكرون عبادة الأيقونات وهاجموها بشتى الصور[2].

- **المجال الأدبي:**

ومن بين التأثيرات الثقافية التي نتجت عن الاحتكاك بين الجانبين في تلك الفترة، هي ظاهرة الأدب الذي أفرزه الصراع العسكري بين الطرفين الإسلامي والبيزنطي، والذي تمثل في القصائد التي كان ينظمها الشعراء على الجانبين، وكذلك الملاحم الشعبية والقصص التي انتشرت بين الجانبين خلال القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي، لاسيما معركة عمورية زمن المعتصم (223هـ/838م)[3].

وكذلك رسمت الحروب أمثلت لأبطال قوميين، لهم قوة أسطورية خارقة فعلى سبيل المثال فإن المسلمين كانوا يتغنون بشخص محارب له مواصفات قتالية خارقة، اسمه عبد الله البطال واستشهد في آسيا الصغرى في إحدى الغزوات سنة 122هـ/740م، الذي أصبح نموذجا للبطل القومي، ولا يزال قبره في إحدى القرى جنوب شرق تركيا وفي المقابل يمجد الروم شخصا ويدعى ديجينيس أكريتاس كان

[1] مسيحيون يقطنون بين آسيا الصغرى وأرمينيا واختلطوا بالديانات المحيطة وخاصة الإسلامية فأخذوا منهم كراهيتهم لتصوير الإنسان فسموا حركتهم الحركة التطهيرية ،أي تطهير المسيحية من الكنيسة وإصلاحها ،ومذهبهم قائم على التفرقة بين إله الخير خالق السموات والأرواح وبين إله الشر المسيطر على العالم المادي .جوزيف نسيم ، مرجع سابق ،ص 183.

[2] محمد عمر يحيى، التوجهات في العلاقات السياسية والإقتصادية والثقافية بين الدولة البزنطية والدولة الإسلامية في عهد الأسرة الإيسورية (98-205هـ- 717-820م)، ص 30-32.

[3] مصطفى شاكر، دولة بني العباس(ج2)، وكالة المطبوعات، الكويت، 1393هـ، ص346.

بارعا أيضا في مجال الحرب وكان قد قتل في معركة مع المسلمين سنة 172هـ/788م، وكان قبره ليس بعيدا عن سميساط[1].

- **ظهور حركة الترجمة:**

لم يكن لترجمة الكتب إلى العربية حظ كبير في عهد بني أمية، وكان خالد بن يزيد بن معاوية أول من عني بنقل علوم الطب والكيمياء إلى العربية، فدعا جماعة من اليونانيين المقيمين في مصر وطلب إليهم أن ينقلوا له كثيرا من الكتب اليونانية والقبطية التي تناولت البحث في صناعة الكيمياء العملية، وعمل على الحصول على الذهب عن طريق الكيمياء، وكذلك عربت الدواوين منذ عهد عبد الملك بن مروان، بعد أن كانت بالفارسية واليونانية، ونقل ديوان مصر من اليونانية والقبطية إلى العربية في عهد الوليد بن عبد الملك .

فلما جاءت الدولة العباسية التي قانت بمساعدة الفرس ونشأ من ذلك اختلاط العنصرين العربي والفارسي، واتجهت ميول الخلفاء العباسيين إلى معرفة علوم الفرس واليونان[2]، فقد عرفت هذه الحركة ازدهارا كبيرا منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور الذي اهتم بحركة نقل كتب الطب والرياضة والكيمياء والفلك كما ترجمة له العديد من الكتب مثل كتاب كليلة ودمنة، وكتاب السند والهند ومؤلفات أخرى لأرسطو في المنطق، بالإضافة إلى عهد الرشيد الذي أسس مكتبة كبيرة في بغداد وجلب إليها مختلف أنواع الكتب والتي تمت ترجمتها إلى اللغة العربية وكان من أهم مترجميه يوحنا بن ماسويه[3]، وخلفه أبا سهل نوبخت[4].

وللإشارة فإن الكتب اليونانية كانت تترجم إلى اللغة الفارسية ثم إلى العربية وذلك لأن الفرس كانوا ذا نفوذ كبيرة في الدولة العباسية، ويذكر ابن نديم "أن الخليفة المأمون أرسل بعثة إلى الإمبراطورية البيزنطية لشراء الكتب المخزونة لدى الإمبراطورية، وكان ذلك فاشترى طرائف الكتب في الفلسفة

---

[1] خليفة بن خياط، تاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض، 1985م- 1405هـ، ص345.

[2] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص282-283.

[3] كان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سريانيا وكان شيخ النقلة في عصره، قلده هارون الرشيد في ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون وقد وضع أمينا على الترجمة.ابن النديم، مصدر سابق، ص 375.

[4] من منجمي الخليفة المنصور، فارسي الأصل من أئمة المتكلمين وأنه كان في زمن هارون الرشيد ،و ولاه القيام بخزانة الحكمة وكان ينقل من الفارسي إلى العربي مايجده من كتب الحكمة الفارسية ومعوله في علمه وكتبه على كتب الفرس، وتولى منصب رئيس بيت الحكمة، نفسه ، ص 382

والطب والرياضة والفلك والهندسة وقام بترجمتها"[1].ولم يكن الخلفاء وحدهم من اهتم بهذه الحركة بل ساعدهم في ذلك العديد من طلاب العلم وأثرياء بغداد الذين أنفقوا الكثير من أجل اقتنائها وجمعها من مختلف المناطق خاصة البيزنطية التي كانت تحتفظ بأمهات الكتب اليونانية، وبعد انشائه دار الترجمة شجع المترجمين خاصة وأنه خصص جوائز لمن يقوم بهذا العمل فكان

يدفع وزن الكتاب ذهباً، ففي الصلح الذي جمعه مع الروم سنة (214هـ -830م) والذي كان من شروطه أن تُمنح له مكتبة القسطنطينية. [2]

وقد ساهمت الترجمة بشكل كبير في ازدهار وتطور العلمي والأدبي في العصر العباسي الأول[3].وكان من أثر نشاط حركة النقل والترجمة في عهد المأمون، أن اشتغل الكثير من المسلمين بدراسة الكتب التي ترجمت إلى العربية، وعملوا على تفسيرها والتعليق عليها وإصلاح أغلاطها.

ونخص بالذكر من هؤلاء يعقوب بن إسحاق الكندي، الذي نبغ في الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق والهندسة وعلم النجوم، وقد حذا في تأليفه حذوا أرسطو وترجم كثيرا من الفلسفة وشرح غوامضها .

وقصارى القول أنه كان هناك أربعة من مشاهير المترجمين في الإسلام هم حنين ابن إسحاق، يعقوب الكندي، ثابت بن قرة الحراني وعمر بن فرحان الطبري، وأن العباسيين ترجموا ما وصل إليه اليونان والفرس وغيرهم من العلوم كالفلسفة والطب والنجوم والرياضيات والموسيقى والمنطق والفلك والجغرافيا والتاريخ والحكم والأدب والسير[4]، وقد ذكر ابن نديم "أن بني المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين ابن إسحاق، وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم في الشهر نحو 500دينار للنقل والملازمة "[5]

[1] نفسه، ص304.

[2] محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط 1،دار الكتاب الجامعي العين، ص 219.

[3] ابن خلدون، ج 2، مصدر سابق،292.

[4] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 284.

[5] ابن النديم ، مصدر سابق، ص340.

خاتمـــة

من خلال دراستنا وبحثنا في العلاقات بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية في جوانبها السياسية والثقافية والتجارية ولم تكن تهدف الحروب إلى التوسع والفتوح بل غزوات متبادلة بين الطرفين لتثبيت المراكز ولم تكن نتائجها كسب الأراضي أو الحصون التي يتبادل الطرفان احتلالها وتخريبها.

واعتمدت هذه الحروب على المناوشات لا الفتوح وقد نظرت الدولة العباسية إلى المناطق الحدودية على انها قواعد دفاعية لا هجومية ولهذا استوجب الدفاع عنها ولقد كان لتعاقب الخلفاء والاباطرة اثر واضح في سير الغارات ولكن هذه الأخيرة لم ينجم عنها أي تغيير في حدود الدولتين.

وحينما كان الجيش العباسي يحرز انتصارات يكتفي الخليفة بأخذ مبلغ من المال ويعود ليأمر ببناء الحصون المدمرة وبالتالي فإن هذه الحروب على الرغم من أنها أثبتت تفوق المسلمين الحربي من جهة إلا أنها أثبتت فكر الخلفاء المحدود في عدم انتهاز فرصة الضغط على بيزنطة في ظروفها الحرجة التي تمر بها.

وكذلك نتج عن الحروب نظام الفداء حيث كانت الدولة البيزنطية تلجأ إلى طلب الهدنة وعقد الصلح مع المسلمين وكان اهتمام الطرفين فبهذا الفداء إذ كان له زمان ومكان يتم فيه بشكل رسمي.

كما وقد تخللت فترة الصراع اتصالات ثقافية علمية سهلت إلى حد كبير حصول العباسيين على العديد من المخطوطات ونهضت حركة الترجمة العلمية وازدهرت مراكز ثقافية مثل: جند يسابور، وأنطاكيا، وحران وغيرها.

قائمـــة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

1) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب "تـ385هـ -995م" الفهرست، تح:إبراهيم رمضان،ط2، دار المعرفة، بيروت، 1997.

2) ابن حوقل ابي قاسم، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.

3) ابن خرداذبة: أبو القاسم بن أحمد بن عبدالله "تـ:300هـ 912م"،المسالك والممالك، باعتناء ذي خويه، ليدن، مطابع إبريل، 1889م.

4) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد "تـ808هـ 1405م" تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من السلطان الأكبر، المجلد 02، مر سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م.

5) ابن خلكان ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، مج4، تح، احسان عباس، دار صادر، بيروت،1970م

6) ابن خياط، ابو عمر خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، تاريخ خليفة بن خياط، تح: اكرم ضياء العمري، ط2، دار العلم بيروت.

7) أبو بكر بن عبدالله بن أيبك الدواداري: الدرة السنية في أخبار الدولة العباسية، ج 5، تح: دورتينا كراقولكي، بيروت، 1413هـ/1996م.

8) أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب والمعادن الجوهر، ج4، كمال حسن مرعي،ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1425هـ/2005م.

9) أبي الحسن علي ابن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف الدقاق،ج6-4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

10) ابي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج1، دار الفكر، بيروت، 1424هـ/2004م.

11) ابي جعفرمحمد بن جرير الطبري،(تـ310هـ/923م) تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ج 8-9-10، دار المعارف، مصر، 1966م.

12) أبي حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تص: فلادمير جرجاس، ط1888،1م.

13) أحمد بن عبدالله القلقشندي(تـ 821هـ/1418م)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة،ط1، تح: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، لبنان، 1427هـ/2006م

14) الإمام شمس الدين لنب محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (تـ748هـ/1374م) سير أعلام النبلاء، ج7، تح: علي أبو زيد، ط11، مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م.

15) أنساب الأشراف، مؤلف مجهول، ج3.

16) جلال الدين عبد الرجمن السيوطي، تاريخ الخلفاء،ط1،ابن حزم بيروت،1423هـ/2003م.

17) الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ابن كثير (تـ 774هـ/1373م)، البداية والنهاية، ج13، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، مركز البحوث والدراسات العربية و الإسلامية، دار الهجرة، 1419هـ/1998م.

18) الحميري أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن المنعم، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح:إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت.

19) الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تح، عبد المنعم عامر، ط1،القاهرة،دار أحياء الكتب الغربي.

20) محمد بن علي طباطبا المعروف بابن الطقطقاء، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، دار الصادر، بيروت.

21) مؤلف مجهول، العيون،ج3.

22) ياقوت بن عبدالله الحموي (628هـ/1230م) معجم البلدان، 1-3-4، دار الصادر، بيروت، 1385هـ/1965م

23) اليعقوبي أحمد بن يعقوب بن جعفر، تاريخ، ج2، بيروت، دار العراق للنشر، 1955.

قائمة المراجع:

1) أبو طالب أسامة، الدولة البيزنطية، ط1،دار البداية، الأردن، 1435هـ/2014م.

2) أبي سعد منصور بن الحسن الأبي، من مثر الدر، السفر الثاني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م.

3) احمد أمين، ضحى الإسلام، ج3، مكتبة الأسرى، القاهرة، 1997م.

4) أرشيبالد لويس، القوة التجارية والبحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط، تر:أحمد محمد عيسى، مر:محمد شفيق غربال،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

5) الأزدي جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور بن حسين(ت 613هـ/1216م)،لأخبار الدول المنقطعة،ج2، تح: عصام هزايمة وآخرون،ط1، دار الكندي، الأردن،1999م.

6) أيوب إبراهيم، التاريخ العباسي والسياسي والحضاري، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت،1989م.

7) بيطار أمينة، تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات الجامعة دمشق، 1417هـ/1997م.

8) البيومي محمد رجب، هارون الرشيد الخليفة العام والفارس المجاهد، دار القلم، دمشق، ط1، 1421هـ/2000م.

9) جرونيباوم، حضارة الإسلام، تر: جاويد عبد العزيز توفيق، القاهرة،1956م.

10) جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية(1453/284م)،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984م.

11) حبش محمد، المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1416هـ/1996م.

12) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج2، ط 14، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/1996م.

13) حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1403هـ/1983م.

14) حسين أحمد محمود و أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة.

15) حسين محمد نبيلة، تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.

16) حميدان زهير، اعلام الحضارة الاسلامية في العلوم الاساسية والتطبيقية، مج1،ط1، وزارة الثقافة، دمشق، 1995م.

17) خدوري مجيد،الصلات الدبلوماسية طيقية بين الرشيد وشارلمان، بغداد، 1939م.

18) الدوري عبد العزيز، العصر العباسي الأول(دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، ط3، دار الطليعة، بيروت، 1997م.

19) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقي، 2001م، ج9.

20) ديفز كارلوس، شرلمان، تر: الباز العريني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959.

21) رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية الإسكندرية، 1997م.

22) رستم أسد، الروم وصلاتهم بالعرب، ج1، ط1، بيروت،1955م.

23) زايد محمد عبدالله، مصادر تاريخ العصور الوسطى التاريخ البيزنطي، ط1، القاهرة، مصر، 1435هـ/2015م.

24) سالم عبد العزيز، العصر العباسي الأول، دراسات في تاريخ العرب في العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

25) الستار أحمد فراج، عالم الكتب، لبنان، 1427هـ/2006م.

26) سوريال عطية عبد العزيز، العلاقات بين الشرق والغرب التجارية والثقافية والصليبية، ط1، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1993م.

27) سيد علي،مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البلعكي، ط1، دار العلم للملاين، بيروت، 1961م.

28) شاكر محمود، التاريخ الإسلامي(5)، الدولى العباسية، ج1، ط6، 1420هـ/2000م

29) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ط16، دار المعارف.

30) صالح سليمان الوشمي، أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية، منشورات نادي القسم الأدبي، سنة 1400م.

31) صقر نادية حسني، السلم في العلاقات العباسية البيزنطية في العصر العباسي الأول، دار الندوة، بيروت، لبنان، 1406هـ/1985م.

32) طقوش محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط7، لبنان، 1430هـ/2003م

33) العبادي أحمد المختار، في التاريخ السياسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت.

34) عبد الله المعتز بالله ابن المعتز، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد، ط3، دار المعارف، مصر، 1956.

35) العريني الباز، الدولة البيزنطية (1081/323م)، دار النهضة العربية، بيروت .

36) عطوان حسين، الدولة العباسية تاريخ وتطور، دار الجيل، بيروت.

37) عفاف سيد صبره، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، 1402هـ-1982م.

38) علي بن عبدالله الدفاع،رواد الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية،ط2، مكتبة التوبة، القاهرة، 1993م.

39) عمرة فاروق، الثورة العباسية، ط1، 1988م.

40) العيدروس محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية، دار الكتاب الحديث، 1431هـ/2010م.

41) غانم محمد زيان، صفحات من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك، نشر دار الثقافة، كلية الأداب جامعة القاهرة، 1997م.

42) فرج وسام عبد العزيز، بيزنطة(قراءات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي)، ط1، عين للدراسات والبحوث الاسلامية والاجتماعية، 2003م.

43) فرحات محمد محمد عبد الحميد، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ط1، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، 2013،

44) الفرماني أحمد يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيطي- فهمي سعد، مج2، ط1، عالم الكتب، 1416هـ/1992م.

45) ماجد عبد المنعم، العصر العباسي الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، 1973م.

46) محاسنة محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي العين.

47) محمد فتحي عثمان،الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج3، القاهرة، 1966م.

48) محمد قباني، الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، ط1، دار الأصالة، 1431هـ/2010م.

49) محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البزنطية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1994م.

50) مصطفى شاكر، دولة بني العباس(ج2)، وكالة المطبوعات، الكويت، 1393هـ.

51) المناصير محمد عبد الحفيظ، الجيش في العصر العباسي الأول (132هـ/232م)، ط1، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1420هـ/2000م.

52) الناصري سيد أحمد علي، تاريخ الإمبراطوية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991م.

53) نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط2، جامعة دمشق، سوريا، 1421هـ/2000م.

54) هولو جولت فرج، البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990م.

55) وديع فتحي عبدالله، العلاقات السياسية والبيزنطية والشرق الأدنى الإسلامي، (124-205هـ/741-820م)مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990م.

56) اليازجي إبراهيم، العلوم غند العرب، منشورات دار المعارف، تونس.

الأطروحات:

1) بديوي خالد أحمد، الحياة السياسية والإدارية والاجتماعية والثقافية في عصر الخليفة المأمون(170-218هـ/786-833م)، شهادة الماجيستر، جامعة عين الشمس كلية البنات، 2001م.

2) حشاش توفيق سلمان فريح، الثغور الشامية في العهد العباسي الأول 132-232هـ/750-847م)مذكرة ماجيستر، جامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، نوفمبر، 1438هـ/2016م.

3) شيحة بشير عثمان، العلاقات الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول(132-232هـ/750-847م) أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية،1430هـ/2010م.

4) ضبة نورة، المؤثرات البيزنطية في الحضارة العربية الإسلامية في العهد العباسي (132-232هـ/750-847م)، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة يحي فارس، المدية، 1436-1437هـ/ 2015-2016م)

أطالس:

1) الفاروقي اسماعيل راجي والفاروقي لوس لمياء، أطلس الحضارة الإسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، 1418هـ

2) حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ-1987م

المجلات والمقالات:

1) بن سلطان طارق فتحي، معركة عمورية في العلاقات بين الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (223هـ-838م)مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 03، ربيع الثاني 1428هـ، السعودية.

2) نوري موفق سالم، ثقافة الخليفة العباسي المأمون وأثرها في سياسته الداخلية والخارجية، آداب الرافدين، ع 50، 1929م-2008م

3) محمد عمر يحي، التوجهات في العلاقات السياسية والإقتصادية والثقافية بين الدولة البيزنطية والدولة الإسلامية في عهد الأسرة الأيسورية(98-205هـ/717-820م).

الملاحـــق

الملحق رقم 01: مخطط خلفاء العصر العباسي الأول

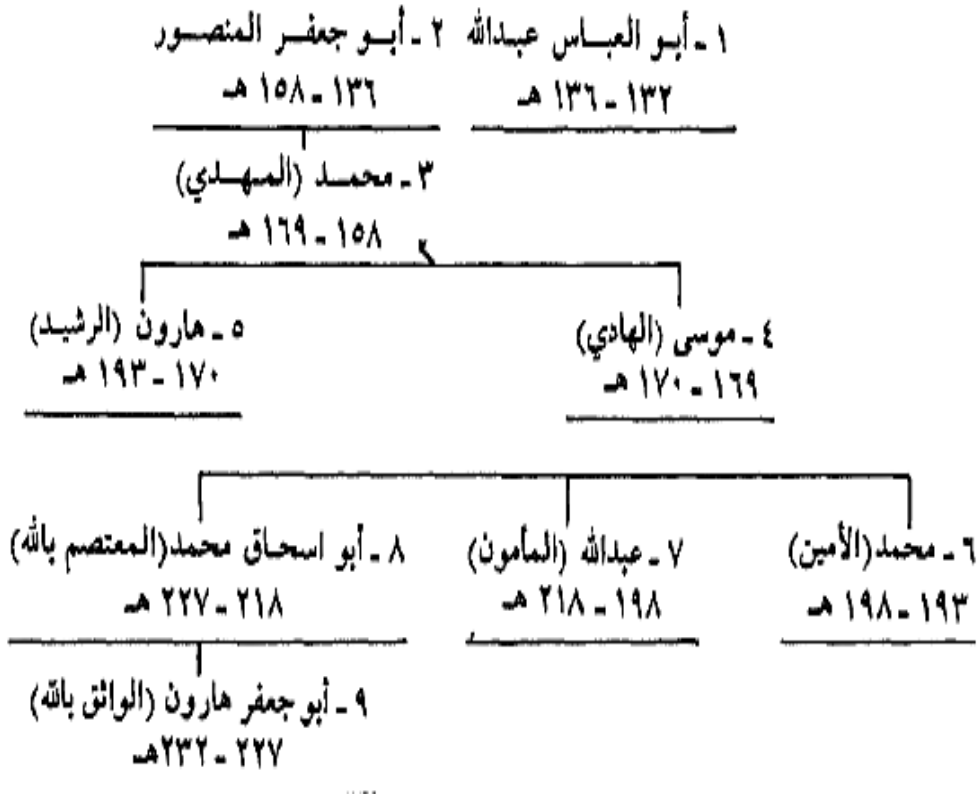

أنظر ابراهيم أيوب، المرجع السابق، ص100

الملحق رقم 02: أباطرة بيزنطا

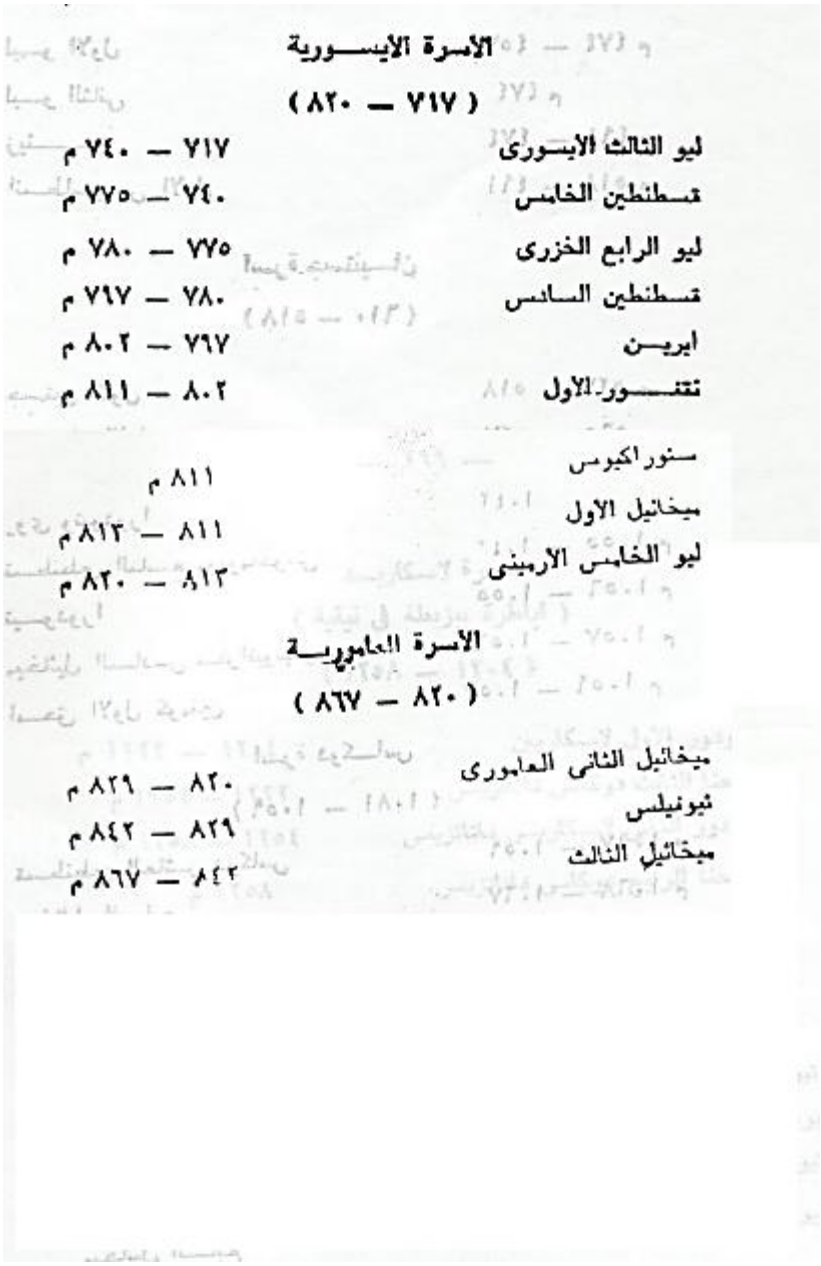

الأسرة الايسورية
(٧١٧ — ٨٢٠)

ليو الثالث الايسورى	٧١٧ — ٧٤٠ م
قسطنطين الخامس	٧٤٠ — ٧٧٥ م
ليو الرابع الخزرى	٧٧٥ — ٧٨٠ م
قسطنطين السادس	٧٨٠ — ٧٩٧ م
ايريـن	٧٩٧ — ٨٠٢ م
نقفـور الأول	٨٠٢ — ٨١١ م
سنوراكيوس	٨١١ م
ميخائيل الأول	٨١١ — ٨١٣ م
ليو الخامس الأرمينى	٨١٣ — ٨٢٠ م

الأسرة العامورية
(٨٢٠ — ٨٦٧)

ميخائيل الثانى العامورى	٨٢٠ — ٨٢٩ م
ثيوفيلس	٨٢٩ — ٨٤٢ م
ميخائيل الثالث	٨٤٢ — ٨٦٧ م

أنظر: جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، ص 296-297

الملحق رقم03: خريطة قيام الدولة العباسية

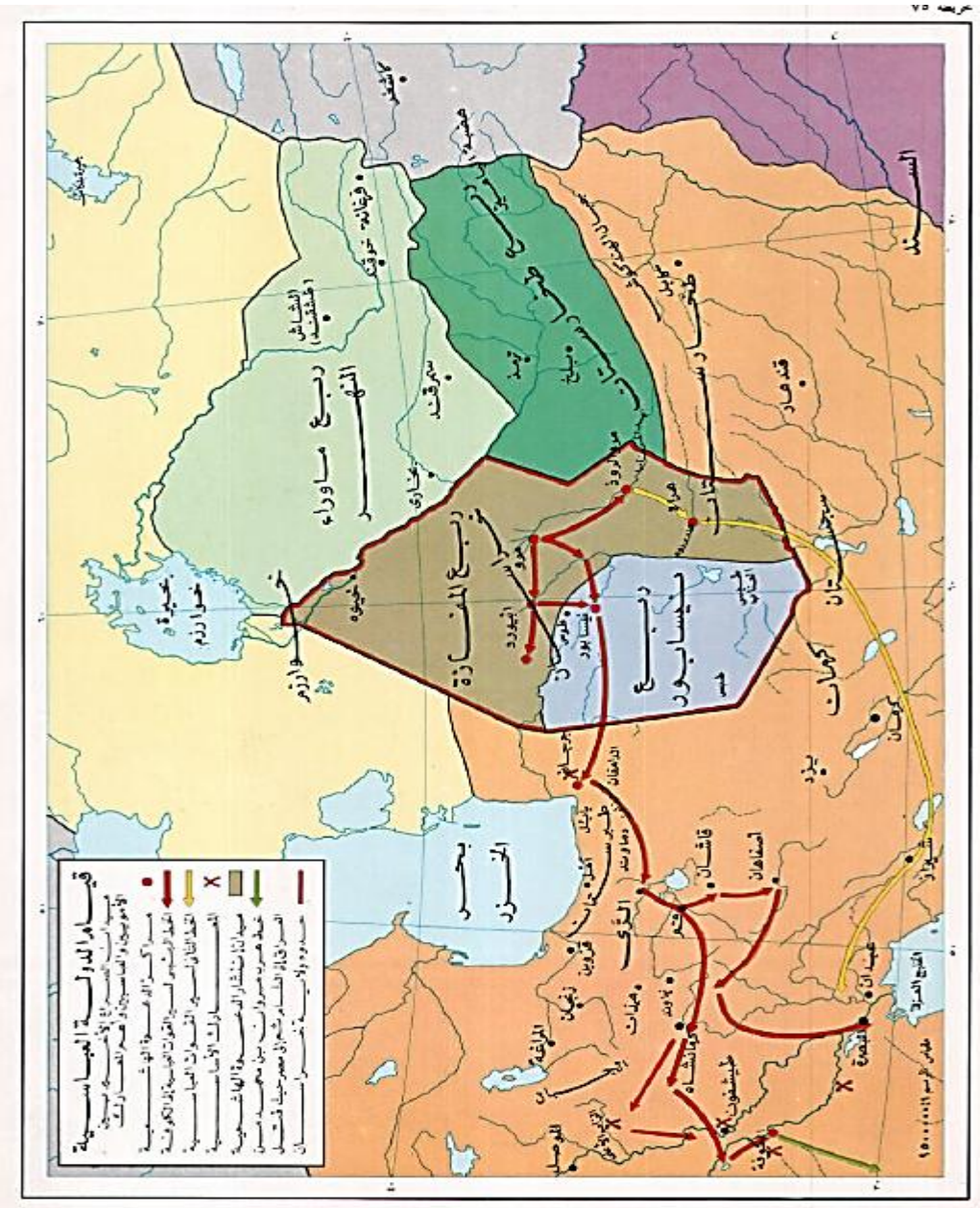

أنظر: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ-1987م، ص 145

الملحق رقم 04: خريطة توضح حدود الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية

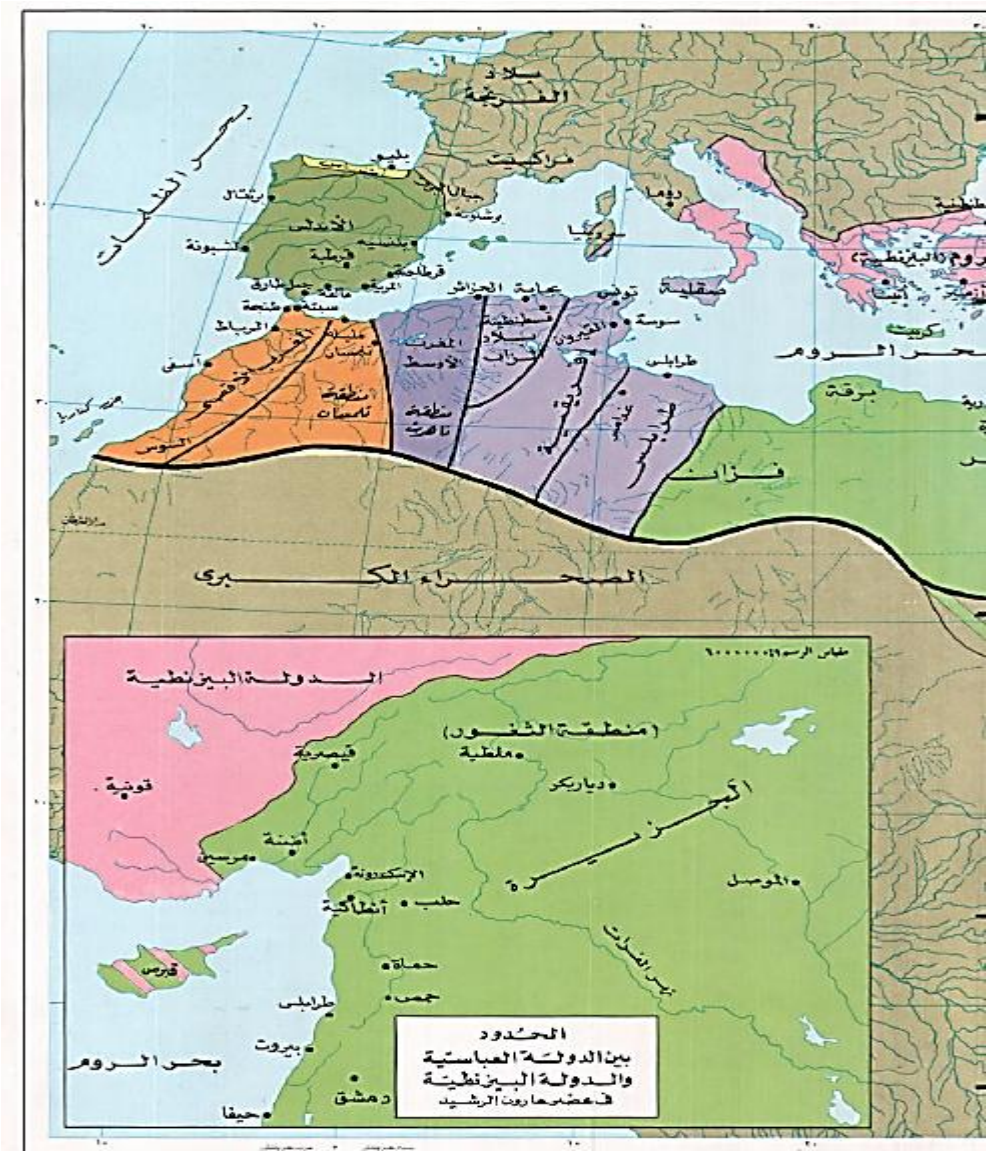

أنظر: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 150

الملحق رقم 05: خريطة معركة عمورية

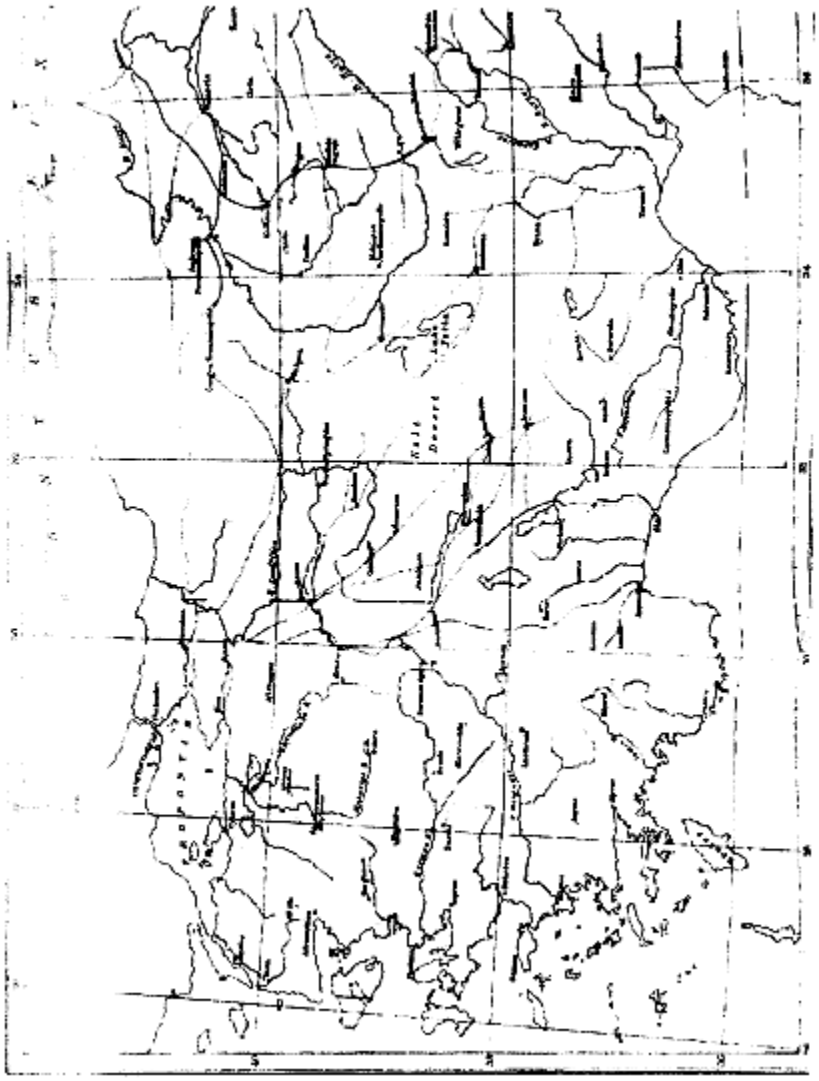

أنظر: بن سلطان فتحي توفيق، المرجع السابق، ص 85

الملحق رقم06: خريطة تبين طرق المواصلات ومراكز التجارة

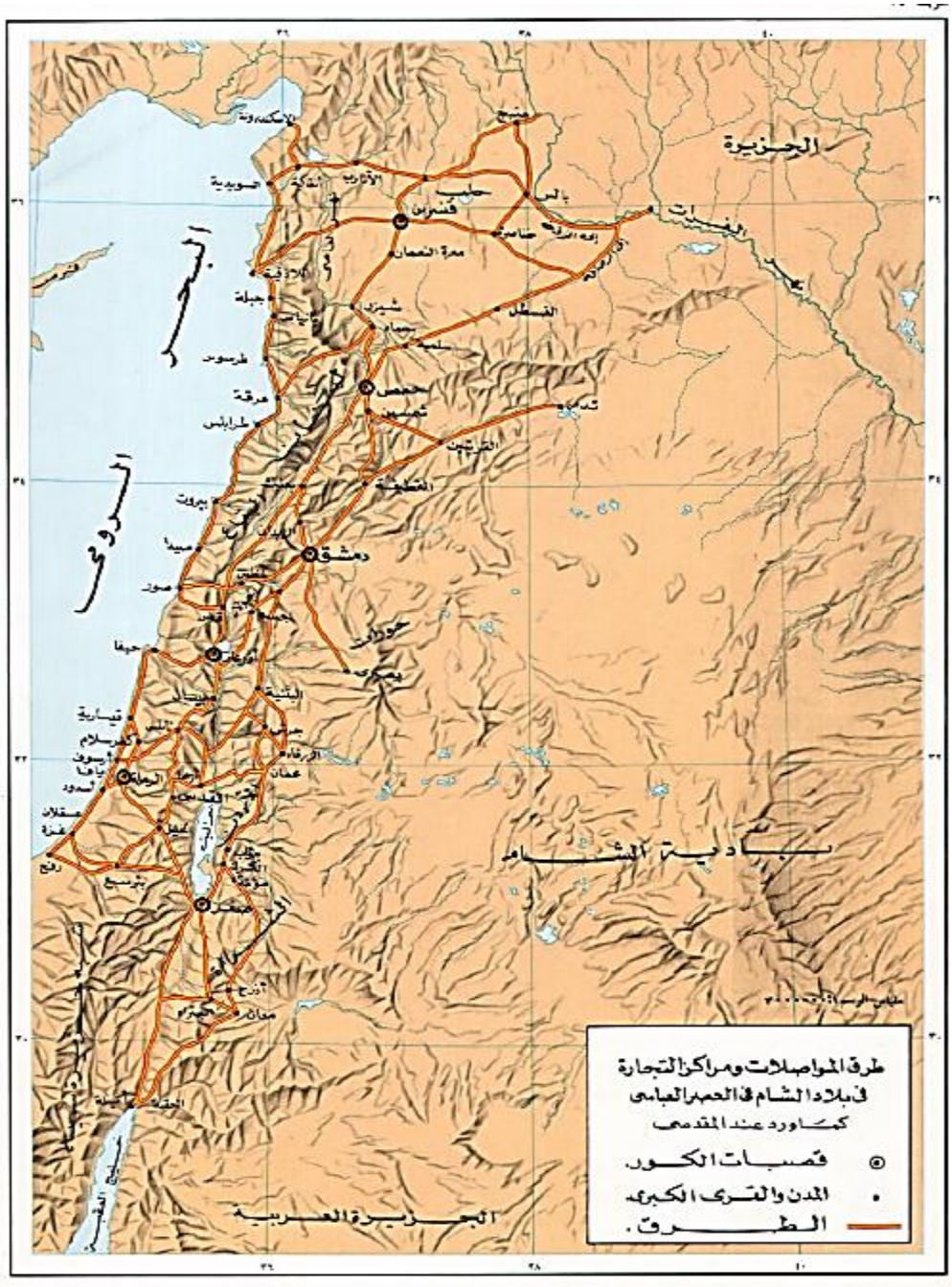

أنظر: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 144

الفهـــرس

الموضوع	صفحة
الشكر	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمـة	أ
الفصل الأول: الإطار التاريخي للدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (132-232هـ/750-847م)	05
I- أوضاع الدولة العباسية في عصرها الأول	06
1- قيام الدولة العباسية	06
2- خلفاء العصر العباسي الأول	12
3- الأوضاع السياسية،الاقتصادية الاجتماعية، خلال العصر العباسي الأول	14
II- الإمبراطورية البيزنطية (750م-847م)	17
1- قيام الامبراطورية البيزنطية	17
2- أوضاع الإمبراطورية البيزنطية	24
3- ملوك و أباطرة البيزنطيين	26
الفصل الثاني: العلاقات السياسية بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية (132-232هـ/750-847م)	30
I- العلاقات زمن السفاح،المنصور،المهدي	31
1- زمن السفاح	31
2- المنصور وبيزنطا	32
3- علاقة المهدي بيزنطا	34
II- الهادي وهارون والأمين وعلاقاتهم مع الإمبراطورية البيزنطية	35

1- علاقة موسى الهادي	35
2- قصة الرشيد وبيزنطيا وأسطورة شارلمان	36
3- أبو عبد الله محمد الأمين وبيزنطا	40
III- المأمون،المعتصم،الواثق بالله وبيزنطا سياسيا	41
1- المأمون والبيزنطيون.	41
2- ابو اسحاق محمد المعتصم بالله وبيزنطا	42
3- سياسة الواثق بالله مع البيزنطيين.	49
الفصل الثالث: العلاقات الحضارية بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية	51
I- العلاقات الاقتصادية	52
1- نمو التجارة وازدهارها في العصر العباسي الأول	52
2- المبادلات التجارية بين الإمبراطوريتين	53
3- الطرق التجارية وأشهر الأسواق	56
II- العلاقات العلمية والثقافية	59
1- انتشار العلوم	59
2- التأثير الثقافي	64
3- ظهور حركة الترجمة	68
خاتمــة	70
قائمة المصادر والمراجع	72
الملاحق	80